التشابه بين الاديان السماوية

اعداد.. **عماد فرح رزق الله.**

....

اهداء..

لكل انسان يحترم الاديان السماوية الثلاثة..

....

- مقدمة

الأديان السماوية، لفظٌ أثار الكثير من الجدال واللغط في السنوات الكثيرة ذلك أن الدين كله لله، وما نزلت الرسالات السماوية إلا بدين واحد هو الدين الذي يدعو لعبادة الله الواحد الأحد لا شريك. فما كانت رسالة موسى وما أنزل على عيسى وما جاء به محمداً صلوات الله عليهم وسلم أجمعين إلا "رسائل إلهية"، تنزلت عليهم من فوق سبع سماوات لتوجيه البشرية إلى طريق الحق القويم، فجاءت دعواتهم جميعاً مكملة لبعضها البعض بدين واحد متكامل هو الدين الذى يدعوا لتوحيد الله وتمجيدة. وفي ذلك يقول الحق

من هنا فالصحيح أن نقول "الرسالات السماوية" والشرائع السماوية" وليس ما يشاع استخدامه الآن بالقول " الأديان السماوية " أو "الأديان الإبراهيمية" كما يحلو للبعض تسميتها. موضوع ننصح بقراءته :- كيفية كتابة موضوع تعبير مميز التعريف بالدين لغة واصطلاحاً الدين لغةً يعرف الدين في اللغة أنه الطاعة والانقياد وهي من الفعل دان أي أطاع. الدين في الاصطلاح يعرف الدين اصطلاحاً بأنه مجموعة المبادئ والأفكار التي يعتقد بها المرء ويتخذها مذهباً. انواع الديانات السماوية الدين في الاصطلاح الإسلامي يعرف الدين في الإسلام بأنه التسليم لله الواحد الأحد والانقياد التام له، فالدين هو الإسلام القائم على عقيدة التوحيد بالله عز وجل. تلك العقيدة التي يُجمع عليها جميع الأنبياء والمرسلين ويؤمنون بها منذ آدم عليه السلام، حتى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم. الدين في الإصطلاح العلماني يعتقد العلمانيون بأن الدين هو من الموروثات القديمة التي تجاوزت عنها الأمم بسبب التقدم العلمي والتفكير العقلي. الذي أدى بهم إلى فصله عن المجالات السياسية والاجتماعية. من هنا يمكن أن نعرض

للرسالات أو الشرائع السماوية الثلاث التي نزلها الله على رسله لهداية البشرية وسعادتها. شاهد أيضاً :- مقدمات وخاتمات لأى موضوع تعبير
الرسالة اليهودية هي الشريعة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام بمصر لدعوة فرعون للإيمان بالله الواحد الأحد، و لهداية بني إسرائيل إلى طريق الله القويم. كتابها هو التوراة التي نزلت على سيدنا بمصر. وتحتوي التوراة على مجموعة من الشرائع والأحكام التي تدعو لعبادة الله عز وجل وحده لاشريك له. وكذلك مجموعة من الأحكام لضبط العلاقات بين الناس. وقد جاءت تلك الأحكام في مجموعة من الأسفار التي لها قدسيتها في اليهودية والمسيحية ولعل أشهرها ما يعرف بالوصايا العشر. وهي نصوص التوحيد التي ما زالت تتردد لليوم، حيث جاء عنها في سفر الخروج. (احفظ ما أنا موصيك اليوم. ... فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور، اله غيور). وجاء أيضاً في الإصحاح العشرين (لا يكن لك آلهة اخرى امامي). وهكذا فاليهودية شريعة سماوية تدعو لإله واحد لا شريك له.

الشريعة المسيحية هي الرسالة الإلهية التي نزلت على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام المبعوث لبنى إسرائيل. ولجميع العالم. . لإعادتهم الطريق القويم بعد أن انحرفوا عن الدين الصحيح الذي نزل به موسى عليه السلام ، مصدقاً لما أنزل على موسى عليه السلام ومكملاً له. كتابها هو الإنجيل، وهو مجموعة من الشرائع والأحكام التي أنزلها الله على سيدنا عيسى عليه السلام للتأكيد على وحدانية الله عز وجل. ففي الكتاب المقدس يقول الله (أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي). وهو ما أكده القرآن الكريم الذي أكد على دعوة سيدنا عيسى للتوحيد بالله الواحد الأحد.

والديانة الاسلامية تعترف بالواحد الاحد وتؤمن بكل الانبياء.

....

الفصل الاول..
ما المقصود بالأديان السماوية؟ معنى الأديان السماوية أي التعاليم السماوية التي أرسلها الله -تعالى- العليم الخبير بنفوس العباد، العالم بما يصلح لهم في حياتهم وآخرتهم، يأتي بها رسول من البشر موحى إليه من الله تعالى، ويأتي في مقدمة هذه التعاليم الإيمان بخالق واحد لهذا الكون إليه تصرف العبادة والتذلل والخضوع ويفرد وحده بالعبادة، ويلي الإيمان بالإله تعالى الإيمان باليوم الآخر والإيمان بوجود الحساب والعقاب والجنة والنار، وجميع الأديان متفّقة في مضمون دعواها. فجاء الدين واحدًا على ألسنة جميع الأنبياء والرسل السابقين، ومضمون كتبها السماوية قائم على أن تكون منهجًا للبشر في حياتهم،

بالإضافة لكون كل من تشريع الصلاة والصوم والزكاة ومواضع النسك من القواسم المشتركة التي جاءت بها الأديان السماويّة، على الرغم من اختلاف طريقة أدائها من شريعة إلى شريعة. ما هو الدين؟ لمعرفة ذلك
تعريف الدين
أنواع الديانات السماوية ما المرتكز الذي تقوم عليه الأديان السماوية جميعها؟ الديانات السماويّة هي ديانات التوحيد، وقد ظلّت مرتبطة بالإنسان منذ وجوده على هذه الكرة الأرضية، وما يأتي تفصيل أكثر في الديانات السماويّة: الدين الإسلامي هو دين الأنبياء جميعهم بصفة عامة ودين النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- على وجه الخصوص وهو دين البشرية كافة وامتدادٌ للرسالات السماوية التي نزت على الرسل من قبل، قائمٌ على الإتيان بأركان ثلاثة؛ هي شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمدًا رسول الله، والإتيان بالعمل الصالح، المتمثل بالأركان الخمسة؛ وهي إقامة الصلاة، وإيتاء

الزكاة، وصوم رمضان، والحج لبيت الله الحرام لمن امتلك الاستطاعة، وبالشريعة الإسلامية ختم الله -تعالى- جميع الشرائع السماويّة السابقة.
الديانة المسيحية دين سماويّ قائم في أصله على التوحيد، وهو خاصٌ ببني إسرائيل، ومجى المسيح ومصدر الكتاب السماوي في الديانة المسيحية هو الله تعالى واسم كتابهم الإنجيل، جاء به نبيّ الله المسيح -عليه السلام- وهو من أولي العزم من الرسل، وقد كانت دعوة المسيح عليه السلام -وهي الديانة المسيحية -مجددة لدعوة موسى عليه السلام، مصدّقة لما في التوراة وهو الكتاب السماوي الذّي جاء بها موسى عليه السلام، ترتكز المسيحية الحقة على توحيد الله تعالى، والتصديق بالكتب السابقة، والتبشير ببشارة الخلاص ، وجاء الإنجيل بشرائع جديدة تناسب ما يحتاجه قوم المسيح عليه السلام. لكن المسيح جاء بتعاليم سامية للعالم اجمع لراحة النفس البشرية وتهذيبها وجاء بتعاليم المحبة والسلام والغفران والديانة اليهودية دين سماويّ قائم في أصله على التوحيد، وذلك قبل ، ومصدر الكتاب السماوي في الديانة اليهودية هو الله تعالى، واسم كتابهم التوارة، نزل على نبيّ الله موسى عليه السلام،وهو من أولي العزم من الرسل، بُعث إلى اليهود، ويعرفون قديمًا بالعبرانيين، واشتهر عنهم اسم بني اسرائيل، نزل الوحي على نبي الله موسى عليه السلام في طور سيناء ليبلّغ الناس بأصول الدعوة اليهودية، وهي؛ توحيد الله تعالى، الإيمان باليوم الآخر، وأمدّه بعض الآيات التي تشير إلى أنّه -عليه السلام- نبي من الأنبياء موحى إليه من عند ربه.
هل يختلف مفهوم الدين عن التدين؟ لمعرفة ذلك
ما هو مفهوم التدين تعريف مصطلح صحابي جليل..
أنواع الديانات السماوية ما هي الباقيات الصالحات ما هو الحديث الحسن قصة صاحب الجنتين حكم صيام الحامل والمرضع شروط الإيمان بالله

كيفية معاملة الحماة في الإسلام تعريف الدين تعريف مصطلح صحابي جليل

أيضاً فضل سورة الطارق الفرق بين الحديث المتواتر والآحاد سبب نزول سورة الملك ما معنى الأنصار من هو عبدالله بن عمر ما هو الشرك الأصغر معلومات عن علم القراءات أين يوجد قبر سيدنا آدم قصة عزير عليه السلام ما حكم الدعوة إلى الله سبب نزول سورة الإسراء من فتح الصين مقالات من تصنيف ديني ما هو القرآن الكريم نبذة عن ملك الحبشة

....

- الفصل الثانى

الفرق بين مفهوم الدين والتدين..

مفهوم الدين الدين مجموعة أفكار وآراء ومعتقدات مرتبطة مع بعضها البعض بطريقة تستطيع من خلالها أن تُقنع مُعتنقيها بتفسير وجود الكون والحياة وعلاقة الإنسان بهما، وغالبًا ما يشملُ الدين ما يسمّى بالعلوم الغيبية غير مرئية يؤمن بها الإنسان دون دليل سوى إيمانه بأنها صحيحة، وتقسم الأديان إلى قسمين: ديانات سماوية أنزلها الله تعالى على أنبيائه على فترات متباعدة من الزمن لهداية البشر، وديانات وضعية وضعها بعض البشر استنادًا إلى ثقافات وحضارات سابقة جمعوا فيها أفكار ومعتقدات وبثُّوها بين الناس على أنَّها أديان، ونحن سيتناول الحديث عن مفهوم التدين الحقيقى والتدين المغشوش.. او التدين الظاهرى ما هو مفهوم التدين يمثِّلُ مفهوم التدين التطبيق العملي لما جاء به الدين من تعاليم وقواعد وضوابط وتشريعات سواءً كان الدين أحد الديانات السماوية أو أحد الديانات الوضعية، حيثُ يُسمى اتِّباع البشر للتعاليم الدينية والتقيُّد بها وتطبيقها بالتدين، فهناك فرق كبير بين مفهوم الدين ومفهوم التدين، فالدين هو النص

الثابت والتدين هو تطبيق هذا النص وتحريكه وجعله عملًا يقوم به الإنسان، وبالنسبة للإسلام مثلًا فإنَّ الدين الإسلامي هو ما جاء به من نصوص شرعية ثابتة تمثَّلت في كتاب الله وسنة نبيِّه محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتطبيق ما جاء به الإسلام هو ما يسمى مفهوم التدين، وفي الحديث عندما سُئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصَفت تديُّنه أي تطبيقه للإسلام بأرقى تعبير عندما قالت: "كان خلقه القرآن" ، وقال تعالى في محكم التنزيل: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ} ، فالتدين الصحيح لا يقتصر على تطبيق العبادات فقط وإنَّما ينسحبُ ذلك على تحقيق غاية هذا العبادات كما ورد في الآية، وكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدًا" ، فالتدين يشملُ تطبيق تعاليم الدين وتحقيق غايتها بالأخلاق الحسنة والإحسان إلى الناس والتقوى في السر والعلن.

التدين المغشوش بعد أن تمَّ التعرف على مفهوم التدين سيُشار إلى موضوع التدين المغشوش، حيثُ يرجعُ بعض الناس انحرافات التدين إلى الدين نفسه وهذا خطأ كبير ناتج عن الخلط بين مفهوم الدين والتدين؛ لأنَّ انحرافات التدين تكون نتيجة التقصير في تطبيق تعاليم الدين أو التمسك ببعض التعاليم وترك التعاليم الأكثر أهمية، ورغم أن التدين وانحرافاته يشملُ جميع المجتمعات في البلاد الإسلامية إلا أنَّه يزداد وينقص حسب حركة الإصلاح وجهود أهل العلم والدعاة، والتدين هو الانعكاس الصحيح لتعاليم الإسلام دون حرج ودون عنت، قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ، أمَّا ما يعتري المسلم من

أخطاء وتناقض في التصرفات القائمة على فساد الشخص نفسه لا يتحمله الدين ولا المجتمع كاملًا ولا يمكن أن يشمل مفهوم التدين المغشوش كل متدين، وهذا من الأخطاء الناتجة عن انحرافات التدين نفسه.

....

الفصل الثالث.. الايمان الحقيقى بالله

كى لانتهم احد بالتطرف او نظلم الدين..دعنا نفرق بين الايمان الظاهرى والحقيقى..

فبعض الناس تتخذ الدين ستار لتفعل

ما تريدة وتستخدمة لاهوائهم والدين

عنهم براء..

الايمان الحقيقى بالله..

. شروط الإيمان بالله هل يقتصر الإيمان بالله تعالى على القول باللسان فقط؟ الايمان فى المسيحية يخرج من القلب مقرونا بالعقل ثم يعترف بة الانسان.. لان قال السيد المسيح علية السلام من فضلة القلب يتكلم اللسان والايمان فى اليهودية من القلب لاكن تغلب علية الطقوس الدينية والإيمان عند أهل السنة والجماعة هو إقرارٌ بالقلب وتصديق باللسان وتصديق بالجوارح، ولا يكون الإيمان دون وجود هذه الشروط، ويزيد الإيمان بالطاعة وينقص بالعصيان أي يزيد بأداء العبادات والطاعات وينقص بارتكاب المعاصي، وفيما يأتي بيانها: الإقرار بالقلب الإيمان يبدأ من القلب ويقر فيه، من حيثُ هو تصديق وإقرار بربوبية الله تعالى وألوهيته وقبولٌ بما أنزله، وكثير من أعمال القلب تدخل ضمن الإيمان، مثل النية والرغبة والرهبة والإخلاص. التصديق باللسان لا بدَّ أن يكون الإيمان بالله تعالى بعد الإقرار في القلب قولًا باللسان إقرارًا ونطقًا وتصديقًا للإيمان الذي رسخ في القلب، ويكون ذلك بنطق شهادة ألا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ثمَّ يكون بذكر الله تعالى وقراءة

القرآن الكريم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى. التصديق بالعمل يتجسد تصديق الإيمان بالعمل من خلال عمل الجوارح والقيام بالعبادات التي أمرَ بها الله تعالى مثل: الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما افترضه على عباده المسلمين. لمعرفة المزيد حول أقسام الإيمان بالله

الإيمان بالله ماذا يستلزم الإيمان بالله تعالى؟ الإيمان بوجود الله تعالى: هو الاعتقاد التام بوجود الله تعالى، وأنَّه قديمٌ وأزليٌّ وواجبُ الوجود، وهو موجودٌ وقائم بنفسه تعالى، فوجود الله تعالى ذاتي أي لا يحتاج إلى مُوجِد، ولا موجود ذاتي سواه تعالى فكلُّ ما سواه مخلوقٌ، فهو خالق لجميع الكائنات دون استثناء، وأنَّه لم يلِد ولم يولد سبحانه وتعالى. الإيمان بوحدانية الله تعالى: هو جعل العبادة لله تعالى وحده وإفراده بها، والاعتقاد الجازم بأنه تعالى هو الإله الحق وحده ولا إله غيره، وكل ما سواه من معبودات باطلة، وإفراده بالطاعة المطلقة والخضوع التام، فلا تُصرَف العبادات والطاعات لغيره مثل: الصلاة والصيام والزكاة والحج والنذر والاستغاثة والذبح وغيرها. الإيمان بربوبية الله تعالى: وهو الإقرار التام والاعتقاد الجازم بأنَّ الله تعالى ربُّ كلِّ شيءٍ ومليك كلِّ شيء وحده لا شريك له، وهو وحده خالق كل شيء، وهو وحده المتصرِّف في هذا الكون والمدبر له والقادر عليه، قال تعالى: {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}... الإيمان بأسماء الله تعالى: الاعتقاد التام بأنَّه تعالى له أسماءً حسنى سمَّى بها نفسه وأنزلها في الكتاب والسنة، ويكون الإيمان بالأسماء وبما تدلُّ عليه وبما يتعلق بها من آثار، مثل: الإيمان باسم الله الرحيم، وأنَّ رحمته وسعت كلَّ شيء وبها يرحم عباده... الإيمان بصفات الله تعالى: الاعتقاد التام بأنَّه تعالى له صفاته العلى التي وصفَ بها نفسه، وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى الصفات التي وصف نفسه بها في القرآن الكريم والأحاديث

الصحيحة من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف، فهو متصف بالكمال ومنزهٌ عن صفات النقص جميعها وبذلك متفرد عن الكائنات جميعها. هل هناك فرق بين الإيمان والاعتقاد؟ لمعرفة ذلك قم بالاطلاع على هذا المقال: مفهوم الإيمان لغة واصطلاحا..

....

الفصل الرابع..

الفرق بين الايمان والاعتقاد.

والفرق بين الايمان واليقين..

تتشابة الايمان فى الاديان السماوية الثلاثة.. فهو التوحيد.

الايمان بوجود اله واحد خالق كل شئ يستحق الاكرام والعبادة.. والسجود

فالاركان الخمسة الموجود فى الاسلام

موجود فى المسيحيه موجود

فى اليهودية مع بعض الاختلاف

الظاهرى الخفيف..

ناتى للفرق بين الايمان والاعتقاد. والايمان واليقين..

مفهوم الإيمان لغة كيف عرّف أهل اللغة الإيمان؟ هو مصدر الفعل آمن، وهو مشتق من الأمن وهو الثقة وإظهار الخضوع، وقيل إنّ الإيمان هوالإقرار والطمأنينة، فالإيمان في اللغة نقيض الكفر فهو التصديق ونقيضه التكذيب ولهذا يقال كذّبه قومه أو آمن به قومه. مفهوم الإيمان اصطلاحًا هل يثبت الإيمان على حال واحدة؟ هو ما وَقر في القلب من اعتقاد ورافقه قول باللسان وعمل بالجوارح وهو ينقص ويزيد. الفرق بين الإيمان والاعتقاد هل كلّ من اعتقد بأمر هو مؤمن به؟ إنّ الاعتقاد تصديق بعقيدةٍ ما سواءٌ كانت عقيدة فاسدة أم عقيدة صحيحة فالاعتقاد في الاصطلاح هو أمر خبري وحكم جزم الذهن به فإن كان مطابقًا للواقع

فيكون اعتقاد صحيح وإن كان مخالفًا للواقع في اعتقاد فاسد، بينما الإيمان هو التصديق الجازم الذي يصاحبه إذعان وانقياد وليس مجرد تصديق معرفي ونظري يعتمد على الخبرأو غيره، فالإيمان مشتمل على الاعتقاد؛ أي إنّه أوسع منه فهو يتضمن الاعتقاد والعمل والقول. الفرق بين الإيمان والتوحيد هل يشمل الإيمان التوحيد؟ والفرق بين الإيمان والتوحيد يتلخص فيما يأتي: أنّ التوحيد هو جزء من الإيمان؛ إذ إن التوحيد يختص بالإيمان بالله -تعالى- وإثبات وحدانيته، فكلّ توحيد هو إيمان وليس كل إيمان توحيد؛ إذ إنّ هناك من يؤمن بآلهة من دون الله وهي مخالفة لمفهوم التوحيد. أنّ التوحيد أقل شموليةً من مفهوم الإيمان، فالإيمان يشمل الإيمان بالله تعالى وبباقي الأركان كالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، أما التوحيد فهي صفة تختص بالله تعالى وحده. الفرق بين الإيمان والإسلام كيف تجلّى الفرق بين الإسلام والإيمان؟ الإيمان هو عمل ويرافقه قول بينما الإسلام هو الأفعال التي فُرضت على العباد ووجب عليهم فعلها؛ وهذا في حال ورود كلا اللفظين في نفس الجملة كأن يقال المسلمون والمؤمنون فيكون لكل لفظ منهما معنى يختلف عن الآخر وإذا ورد أحد اللفظين في جملة شمل الإيمان والإسلام حيث قال كثيرٌ من أهل العلم إنّه لا فرق بين الإيمان والإسلام، فيقول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}. الفرق بين الإيمان واليقين هل كلّ من قال عن نفسه مؤمنًا فقد وصل إلى درجة اليقين؟ كما تقدم فإن الإيمان تصديق ولا شك أن التصديق على درجات فقد يكون ذلك التصديق ضعيفًا وقد يكون على عكس ذلك قويًا جازمًا لا يشوبه أي شك ولا غيره فعندها يوصف الإيمان بأنّه يقين، وقد علّق على ذلك ابن القيم في قوله: "اليقين هو الإيمان الجازم الثابت الذي لا ريب فيه ولا تردد ولا شك" إذًا فاليقين هو صفة من صفات الإيمان بل هو أعلى درجات

التصديق ولا يكون في قلب ما لم يكن ذلك القلب خالصًا لله تعالى وحده، والله أعلم.

....

. الفصل الخامس..

هل يوجد اديان سماوية.. اخرى
وتؤمن بوحدانية الله؟
الاجابة نعم فهناك الكتير من الديانات
السماوية والتى ايضا تؤمن للتوحيد.
وتابعة للديانات الابراهيمية مثلها
مثل المسيحية واليهودية والاسلامية.
ولكن لم تظهر مثلهم نظرا لقلة معتنقيها وحداثة تلك الاديان..
يعتقد أصحاب الأديان الثلاث "اليهودية، المسيحية، الإسلام" أنهم الأديان الإبراهيمية الوحيدة الموجودة على الأرض، ويطلقون على أنفسهم الأديان السماوية، إشارة إلى نبى هذه الديانة حمل رسالة الله تعالى من السماء إلى قومه والناس أجمعين، لكن هناك عدد من الطوائف الأخرى التى تعتقد أنها أديان إبراهيمية نسبة إلى نسل الخليل إبراهيم.

انبثقت مما عرف عند الأكاديميين بالتقاليد الإبراهيمية نسبة للشخصية التوراتية إبراهيم، هناك اختلاف بين معتنقى هذه الديانات حول ما يمكن اعتباره دينا إبراهيمياً فالمصطلح يشير إلى اليهودية والمسيحية والإسلام فى الغالب، بالإضافة لأديان وطوائف أخرى يصنفها البعض أحياناً كأديان إبراهيمية مثل المندائية والسامرية والدرزية والبابية والبهائية والمورمونية والراستافارية.

وانحصر مصطلح الديانات الإبراهيمية على كل من اليهودية والمسيحية والإسلام، يرجع إلى أقدمية وحجم أصحاب هذه الديانات الثلاثة، أما الديانات الأخرى المشابهة فقد اعتبرت إما جديدة جداً بحيث لا يمكن الحكم عليها على أنها حقًا في نفس الفئة، أو صغيرة جدًا بحيث لا تكون ذات أهمية بالنسبة لهذه الفئة.

المندائية
المندائية

دين إبراهمى موحد يؤمن أصحابه بأنها أول وأقدم الديانات والشرائع السماوية، وأتباعها من الصابئة يتبعون أنبياء الله آدم، شيث، إدريس، نوح، سام بن نوح، يحيى بن زكريا وقد كانوا منتشرين في بلاد الرافدين وفلسطين، ولا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق، ويعتقدون أنهم أقدم الأديان السماوية على الأرض وأن النبى الأول كان أدم أبو الإنسان، وبذلك يكون وجودها جاء مع وجود البشر أنفسهم على الأرض.

السامرية
السامرية

هى الديانة القومية للسامريين، ويلتزم السامريون بالتوراة السامرية، التي يؤمنون بها و يعتبرونها التوراة الأصلية غير المحرفة، وهى نسخة غير التوراة المتعامل بها عند اليهود، بالإضافة إلى التوراة السامرية، فإن

السامريين أيضا يبجلون نسختهم من كتاب يوشع ويعترفون ببعض الشخصيات التوراتية، مثل عالي.

ترتكز الديانة السامرية على خمسة أركان أساسية هي: وحدانية الله الواحد الأحد، نبوة موسى بن عمران كليم الله ورسوله، التوراة "الأسفار الخمسة الأولى من التوراة/ أسفار موسى"، قدسية جبل جرزيم، قبلة السامريين ومأوى أفئدتهم، الإيمان باليوم الآخر باعتباره يوم الحساب والعقاب، وبالتالي الاعتقاد بوجود الملائكة والجنة والنار.

الدرزية

الدرزية

الدروز ويسمون أنفسهم الموحدون هم عرقية دينية عربية تدين بمذهب التوحيد ذو التعاليم الباطنية حسب بعض الباحثين، وتعود أصوله إلى الإسماعيلية إحدى المذاهب الإسلامية، كما ترجع جذور الدروز إلى غرب آسيا، ويطلقون على أنفسهم اسم أهل التوحيد أو الموحدون، يؤمن الدروز بالشهادتين، أن لا إله إلا الله وأن مُحمّدًا رسول الله، وبالقرآن والقضاء والقدر واليوم الآخر، كما أنهم يقدسون النبي شعيب أحد أنبياء العرب، الذي يعدونه المؤسس الروحي والنبي الرئيسي في مذهب التوحيد.

ينسب الدروز إلى درزي وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي وقد يروى اسمه بلفظ عبد الله الدرزي ودرزي، فى عهد الدولة الفاطمية الشيعية، يؤمنون بالحلول، وعصمة أئمتهم، التقية.

البابية
البابية

هي دعوة ظهرت على يد الميرزا يحيى نورى الملقب بصبح أزل وتعتبر إحدى الديانات التوحيدية التى تؤمن بالإله الواحد ويعتبرها البعض فرقة من فرق الديانة البابية، ويقدر عدد معتنقيها ببضعة آلاف.

يعتقد البابيون الأزليون بفكرة الحلول والاتحاد (وهي نفس فكرة التناسخ التي هي في الهندوسية والبوذية وغيرها من الديانات)، تعتبر البابية الازليه من الديانات التوحيدية التي تؤمن بالإله الواحد وتؤمن بالانبياء مثل موسى و عيسى و محمد . كما تؤمن أيضا ببوذا و كونفوشيوس و براهما وزرادشت وغيرهم من حكماء وفلاسفة الهند والصين والفرس وتعتبرهم مظاهر الله.

البهائية
البهائية
هي إحدى الديانات التوحيدية والتي تؤكد في مبدأها الأساسي على الوحدة الروحية للجنس البشري، وترتكز الديانة البهائية على ثلاثة أعمدة تشكل أساس تعاليم هذه الديانة: وحدانية الله، أن هناك إله واحد فقط وهو الله الذي هو مصدر كل الخلق؛ وحدة الدين، أن جميع الديانات الكبرى لديها نفس المصدر الروحي، وتأتي من نفس الإله. ووحدة الإنسانية، أن جميع البشر قد خلقوا متساوين.

رسل الأديان الإبراهيمية، موسى، وعيسى، ومحمد، فضلا عن الرسل من الديانات الهندية مثل كريشنا، بوذا، وغيرهم. يعتقد البهائيون أن أحدث الرسل الباب وبهاء الله. في العقيدة البهائية، كل الرسل المتتابعة تنبأ أحدهم بالرسول الذي بعده.

مورمونية
مورمونية

هي عقيدة مسيحية دينية سائدة منبثقة من حركة قديسي الأيام الأخيرة تأسست هذه الحركة في بداية عام 1820 على يد جوزيف سميث الابن وكانت تأخذ شكل المسيحية الأولى. في الفترة ما بين 1830 و1840 بدأت المورمونية تدريجيًّا بتمييز نفسها عن مذهب البروتستانية التقليدي، تعد المورمونية اليوم عقيدة جديدة غير بروتستانتية، ولقد أُوعز لسميث بنشر تعاليم الدين الجديد في أربعينيات القرن التاسع عشر.

راستافارية
راستافارية

هى الديانة التى تقبل الإمبراطور هيلا سيلاسى الأول، الإمبراطور السابق لأثيوبيا، كتجسيد للرب والذى يطلقون عليه اسم جاه كما يراه متبعو تلك الديانة كجزء من الثالوث المقدس بوصفه المسيح المذكور فى الإنجيل، و بحلول عام 2000 أصبح هناك مليون رستفاري من أتباع الديانة الرستفارية حول العالم، بالإضافة إلى أن تعداد ما نسبته 5 - 10 % من الشعب الجامايكي يعرفون أنفسهم بوصفهم رستفاريون.

....

- الفصل السادس

الأديان السماوية والوضعية

يبدأ الأستاذ العقاد هذا الحديث بتناول الديانة «المجوسية»، ولم يكن أتباع أى دين من الأديان الشائعة قديما على استقرار فى عقيدتهم أو على ثقة بأحبارهم وأئمتهم، وكان أشدها اضطرابا ديانة الفارسية أو دياناتها المتعددة التى تشملها «الثنوية» أى الإيمان برب للنور ورب للظلام وعالم للخير وعالم للشر فى كون واحد.

وكانت هذه المجوسية تستعصى على الدعاة المصلحين من أيام الوثنية الآرية الأولى التى اشترك فيها الهنود والفرس، وقد عمل «زرادشت» جهده لتطهيرها من الوثنية، ومن شعائر الهياكل والمحاريب الخفية فلم يتيسر له ذلك إلا قليلا.

وجاء بعد «زرادشت» مصلحون من أتباعه، مزجوا الفلك بالتنجيم بالخرافة والعبادة فى نحلة واحدة، ولم يعرف عنهم الناس على البعد إلى عصر الميلاد ـ إلا أنهم رصدة للكواكب والخفايا والغيوب من وراء حجاب الظلام.

وأراد «مانى» الذى تُنسب إليه «المانوية» ـ أراد فى القرن الثالث للميلاد أن يغلق باب الوثنية فى الشرق ويرجع إلى «ثنوية» قريبة من «ثنوية» زرادشت وتوحيد الفلسفة العقلية، فحول قومه من الكتابة البهلوية إلى الكتابة الآرامية أو السامية وكاد أن يفلح فى إقناع ولاة الأمر بآرائه فى الإصلاح والتنزيه، لولا أن أفسدتهم عليه دسائس الكهان والوزراء، فسجن ومات فى السجن وقيل إنهم سلخوه وعلقوه مصلوبا لسباع الطير.

ثم كانت الطامة الكبرى ـ فيما يقول العقاد ـ فى عهد «قباذ» أبى كسرى أنوشروان الذى حضر بعثة النبى محمد وتلقى رسالته إليه بالسخط والوعيد.

ففى عهد «قباذ» ظهر «مزدك» داعية الإباحة والفوضى فى الأموال والأعراض، ولم يتزحزح خطوة واحدة من الثنوية إلى التوحيد أو ما يشبه التوحيد.. وقال كما قال «مانى» إن العالم كله فى قبضة إله النور وإله الظلام، وزاد عليه أن النور يعمل بالقصد والاختيار، وأن الظلمة تفعل بالخبط والعشواء.. أى أن النور عالم حساس والظلمة جاهلة عمياء.

وزعم «مزدك» أنه جاء ليبطل الخلاف بين العقائد والأمم، وينهى عن المباغضة والقتال، ولأن أكثر ما يقع بسبب النساء والأموال، فإنه قد أحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ.

ويقال عن «مزدك» هذا إنه كان عظيم الدهاء خبيرا بفنون الإغراء والإقناع.. وإنه بلغ من سلطانه على «قباذ» (أبى كسرى أنوشروان) أن أقنعه ببذل زوجته لمن يشتهيها ليعلم الناس الصدق فى إيمانه ويقتدوا به فى ترك التباغض والملاحاة فى الأعراض والعروض.. ويقال إنه كاد أن يستجيب ـ لولا أن تضرع إليه باكيا ولى عهد كسرى ألا يذله هذا الإذلال ويبتذل أمه أمام الناس هذا الابتذال!

وعلى الرغم من تتابع المصلحين واجتهادهم فى تطهير الديانة المجوسية من الوثنية والمراسم الهيكلية، حالت ديانتهم الغارقة فى الأرواح والشياطين بينهم وبين التوحيد، بل بينهم وبين «الثنوية» على بساطتها الأولى.. ولا يزال المجوس إلى اليوم يبدأون صلاتهم بعد منتصف الليل، ويقضون ساعات الصلاة الأولى فى تلاوة الأناشيد التى يسترضون بها شياطين الظلام، قبل انبثاق النور الأعظم عند الصباح!

اليهودية والمسيحية

أما اليهودية فقد كان قيام المسيحية فى معقلها الأكبر إيذانا حيا بنفادها وانتهائها إلى غاية الجمود والضيق. إذ كانت المسيحية فى الواقع إصلاحا

واسعا فى جميع العقائد اليهودية التى جمدت على المراسم والنصوص وتحولت من الدين إلى نقيض الدين.

بل وكانت قد ظهرت فى عصر الميلاد عقائد إصلاح بين اليهود أنفسهم، منها ما تبناه «فيلون الحكيم» وغيره من أصحاب العقائد التى استقصاها الأستاذ العقاد واستقصى ما كانت تطرحه من أفكار بما فى ذلك الثورة على تفسير وعد إبراهيم بأسلوب العصبية والأنانية.

فلما سرى الإصلاح المسيحى مسراه، تجاوب معه الراغبون فى الإصلاح أو المستعدون له، بينما بقى الجامدون على جمودهم بل وعلى أشر مما كانوا عليه قبل الدعوة المسيحية. وقد جنى العناد والإصرار على الباطل ـ جنى جنايته المعهودة فذهبت ريح الكهانة والمراسم الهيكلية وتفرقت مراجع الديانة اليهودية مع كل مجمع وكل معبدوكل طائفة ذات مذهب فى التوراة أو التلمود أو تقاليد الأحبار والربانيين. وكان من آثار هدم الهيكل سنة سبعين للميلاد أن أشياعه فقدوا وحدة العقيدة والروح.

وعلى هذه الحال كان يهود العالم فى عصر البعثة المحمدية: بين أشتات يذهب كل منها مذهبه على حسب المجمع أو المعبد الذى ينتمى إليه، وبين شراذم متعنتين فى الجمود على الحروف والنصوص، ويرجعون بهذه النكسة إلى الداء الذى قامت المسيحية لإصلاحه قبل بضعة قرون، فتجددت الحاجة إلى الإصلاح.

محنة المسيحية

يقصد الأستاذ العقاد بهذ الفصل، المحنة التى صادفت المسيحية والمسيحيين من الاضطهاد والتعذيب الذى باشره حكام البلاد الرومانية شرقا وغربا، والذى لم ينته باعتناق من اعتنق منهم المسيحية، فقد جعل يباشر نوعا آخر ـ كحاكم ـ من الاضطهاد والظلم، وجعل هؤلاء يدسون مطامعهم بين المختلفين على تفسير المسيحية الأولى، وفرقوهم شيعا متباغضة متنافرة،

ولم يكن خلاف المذاهب آنذاك كخلاف اليوم الذى يسمح بوجهات النظر، بل كان يعمد إلى طرد المخالفين ويرميهم بالكفر والضلالة، والمروق والهرطقة، وتعددت النحل بين الأريوسية والنسطورية واليعقوبية والملكية تبعا للأقوال فى الطبيعة الإلهية ومنزلة الأقانيم الثلاثة منها. ثم يأتى النزاع بين الكنيستين الشرقية والغربية فيأتى على البقية الباقية من الثقة والطمأنينة، ولم يدع ركنا من العقيدة ببعيد عن الخوض فيه.

وتمت المحنة الكبرى بالقتال الدائم بين الدولتين، فإذا بالبلد الواحد ينقلب فى الحكم بين سيادة الفرس وسيادة الروم فلا تهدأ له حال فى نظام ولا فى سلام ولا فى معاش يأمن فيه الناس، لا فى الدين ولا فى السياسة.

وقد كانت هذه هى أحوال العالم، أو هى مقدمات الدعوة الإسلامية من تلك الأحوال. ولكنها المقدمات التى تنتظر العناية الإلهية.

الجزيرة العربية

قبل البعثة المحمدية

كان فى الجزيرة العربية مجوس ويهود ونصارى، وعرف أبناء الجزيرة هذه الأديان عن طريق القدوة الفردية فى رحلاتهم ومبادلاتهم مع الأمم المحيطة بهم.

وكانت المجوسية معروفة فى قبائل تميم ومنهم زرارة. والأغلب أنها شاعت فى هذه القبائل لأنها كانت سهلة هينة عليهم لا تكلفهم بناء الهياكل ولا نحت الأصنام.

ولعل أحدا من هؤلاء لم يكن يلتفت إلى مجوسية المجوس إلا حينما يحدث الزواج بين المحارم الذى لا يحله عامة العرب.

وكانت اليهودية أعم انتشارا من المجوسية فى الجزيرة العربية، لأن المجوسية ظلت محصورة فى عشائر من العرب من سكان بين البحرين.

ولكن اليهود كانوا يهاجرون بجملة قبائلهم من أرض كنعان كلما أصابهم القمع والتشريد. وقد هاجر بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل جملة واحدة إلى يثرب.

وكان ممن يسكن المدينة، حتى نزلها الأوس والخزرج، قبائل من بنى إسرائيل، منها هؤلاء وبنو قينقاع وغيرهم، وجماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود، وكان معهم من غير بنى إسرائيل بطون من العرب.

ولم ينزل اليهود بغير المدن والقرى التى تحميهم فيها الآطام والأبنية، فنزلوا تيماء وفدك وخيبر واشتغلوا بالتجارة والصناعة فى المدن، وزرعوا الأرض حولها للمرعى والاتجار فى محاصيلها.

ويقال الكثير عن دخول اليهودية إلى اليمن، وقيام دولة يهودية فيها، والاحتمال الأرجح أن اليهود وصلوا إلى اليمن مهاجرين متفرقين، وربما بدأت هذه الهجرة أيام السبى البابلى.

على أنه أيا كان تاريخ اليهودية فى اليمن وفى بلاد العرب عامة، فإنها لم تكن ذات رسالة دينية أو روحية للصلاح والإصلاح، ولم تكن معترفا بها بين بنى إسرائيل فى غير الجزيرة العربية.

ولم يكن اليهود قدوة حسنة فيمن حولهم، بل كانوا نقيض ذلك فى كل علاقة بينهم وبين العرب أو بينهم وبين أنفسهم.

ولما نشبت الحرب بين الأوس والخزرج تفرق اليهود بين الحزبين، فكان بنو قينقاع مع الخزرج، وكان بنو النضير وبنو قريظة مع الأوس .

ولم يتحرك النضيريون والقرظيون لنصرة بنى قينقاع فى أزمتهم مع المسلمين حين صعد أحدهم على جدار يجلس النبى تحته ليلقى عليه صخرة من أعلاه، ووصفتهم سورة الحشر بأنهم «لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعا إِلاَ فِى قُرى

مُحَصَنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعا وَقُلُوبُهُمْ شَتَى ذَلِكَ بِأَنَهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ» (الحشر 14).

ولقد عاش اليهود ما عاشوا فى جزيرة العرب ولم يؤثر عنهم قط أى سعى فى سبيل مطلب من المطالب العامة والخاصة.

....

الفصل السابع..

ما العلاقة بين الرسالات السماوية ؟ " والفرق بينها..

تعريف الرسالات السماوية

الرسائل السماوية هي التشريع الإلهي ، والكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على عباده من بين الرسل لنشر الدين بين العباد ، وحثهم على الإيمان بوحدانية الله تعالى. اختلف الخلق بين العبادة ، فظهر ما يسمى بالديانة الصينية والبوذية وغيرهما لا علاقة لهما بالديانات السماوية ، فالديانات السماوية ما هي إلا ثلاث ديانات هي الديانة اليهودية ، والدين المسيحي (المسيحية) ، والديانة السماوية. الدين الإسلامي الذي جاء ليوحّد الناس على دين واحد ويكمل الأديان التي سبقته وكذلك الكتب السماوية. المزامير والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم نجد الأديان على النحو التالي:

دين الاسلام؛ الذي أرسل به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل الخليقة ليوحّد الناس في دين واحد ويؤدوا شعائرهم الدينية الموحدة. جاء

محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن منهجًا واحدًا لا تحريف فيه ولا تحريف فيه ، وهو يتضمن أحكامًا وتشريعات شرعية صالحة في كل زمان.
النصرانية؛ الديانة المسيحية أو المسيحية التي أتى بها نبي الله
المسيح عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل ، وهي استمرار لما أنزله الله تعالى في التوراة على نبيه موسى عليه السلام. على مر العصور.
اليهودية. جاء من نسل ابينا ابراهيم عليه السلام والتابع هو المزامير.

....

- الفصل الثامن

والفرق بينها

تعريف الرسالات السماوية
علاقة الاسلام بالرسالات السماوية السابقة
ما هي وحدة الرسالات السماوية
الاختلاف بين الرسالات السماوية
ما يميز الاسلام عن غيره من الرسالات السماوية
تعريف الرسالات السماوية
الرسالات السماوية هي التشريعات الإلهية ، والكتب السماوية التي انزلها الله تعالى على عباده من الرسل لنشر الدين بين العباد ، وحثهم على الإيمان بوحدانية الله تعالى.

وقد اختلف الخلق بين العبادات ، فظهرت ما تدعى بالديانة الصينية ، والبوذية وغيرها ما لا يمت للديانات السماوية بالصلة ، حيث أن الديانات السماوية ثلاث ديانات فقط وهي الديانة اليهودية ، والديانة المسيحية (

النصرانية) ، والديانة الإسلام ية التي جاءت لتجمع العباد على ديانة واحدة وتكمل الديانات السابقة لها ، وكذلك فإن الكتب السماوية هي ؛ الزبور ، والتوراة ، والإنجيل ، والقرآن الكريم فنجد الديانات كما يلي :

الاسلام ؛ الذي أُرسِل به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق من أجل جمع العباد على دين واحد ، والقيام بشعائر دينية موحدة ، وجاء محمد صلى الله عليه وسلم بالقران منهجا واحدا لا يوجد فيه تحريف ولا تبديل ، يتضمن احكاما إسلامية وتشريعات تصلح في كل زمان ومكان.

المسيحية ؛ الديانة المسيحية

او التي جاء بها نبي الله المسيح عيسى عليه السلام لبني إسرائيل ، ولكل العالم

لانة قل.. غايتى ان الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون وكانت تكميلا لما أنزله الله تعالى في التوراة على نبيه موسى عليه السلام ،

التوراة التي انزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ، والإنجيل المنزل على المسيح عيسى عليه السلام.

اليهودية ؛ وجاءت نسبة إلى الاسباط من نسل ابونا ابراهيم عليه السلام ، ومتابعة هو الزبور.

علاقة الاسلام بالرسالات السماوية السابقة

منذ بدء الخليقة ، ونزول ادم عليه السلام على الأرض كان الهدف هو تعمير الأرض وعبادة الله الواحد ، وارسل الله تعالى رسله وانبيائه بالرسالات السماوية التي كانت تهدف لهذا ، وجاء الاسلام ليجمع الرسالات السماوية السابقة فنجد أن العلاقة بين الإسلام وغيره من الديانات :[1]

الزوار يشاهدون الان

صفات التوازن السلوكي و النفسي التي تحلى بها رسول لله
صفات النبي الخلقية والخلقية
تفسير " ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب "
علاقة تحديث التشريعات السابقة ، والأحكام التي تصلح في جميع الأزمنة والمواقف.
علاقة إتمام وتكميل للرسالات السابقة.
علاقة تصحيح الأحكام التشريعية ، والأمور الدينية التي تم تحريرها في الديانات السماوية على مر العصور.
علاقة تأكيد وتصديق العقائد الدينية ، والأحكام الغير محرفة.
علاقة سلام وتسامح ، والدعوة إلى الإسلام بالتي هي أحسن والمجادلة بحاجة السليمة والدليل ، واقرار العدل بين الناس في المعاملة.
ما هي وحدة الرسالات السماوية
الرسل والأنبياء تم إرسالهم من الله تعالى بهدف عبادة الله الواحد ، وتعمير الأرض ، والايمان بالأفكار البشرية السليمة ، والتسامح بين العباد ،
وجاءت جميع الرسالات السماوية بهذه الاغراض ما يجعلنا نؤمن بأن وحدة الرسالات السماوية تظهر فيما يلي :[1]

هدف الرسالات السماوية كان وما زال هدفا واحدا يتمحور حول وحدانية الله تعالى ، وأنه جل في علاه لا اله ولا رب غيره.
الأُخُوَة بين الرسل والأنبياء ، وتوحد رسالاتهم التي تدعوا الى الايمان بالله ، والتسليم بأحكامه ، وتطبيق شرعه.
الديانات السماوية تجمع بين العباد من بالأخوة وتطبيق الشعائر الدينية والتسليم لأوامر الله تعالى ، والايمان بجميع الرسل والأنبياء وكل ما أنزله الله سبحانه.

الايمان بالرسل كافة ، والدين الاسلامي أنه اخر الأديان السماوية ، ومحمد صلى الله عليه وسلم أنه خاتم الأنبياء المرسلين.
العلاقة بين الإسلام والرسالات السابقة له ، وأنه تصديقا لهذه الرسالات ،..
.
الاختلاف بين الرسالات السماوية
كما اتفقت الرسالات الإسلامية في مصدرها (الله تعالى) ، وغايتها (عبادة الله الواحد القهار ، والايمان بالرسل اجمعين) ، ومحتوى الكتب السماوية (الايمان بوحدانية الله ، والغيب ، والرسل اجمعين ، والايمان بالبعث واليوم الآخر ، والدعوة الى مكارم الاخلاق) ، فقد اختلفت الرسالات السماوية لحكمة من عند الله تعالى.

فالاختلاف كان في اختلاف التشريعات وفقا لقضايا القوم ، حيث اختلفت التشريعات التي تتضمنها الرسالات السماوية التي نزل بها الانبياء والرسل ، فكانت تعالج قضايا محددة في زمان معين ومكان محدد يختلف عن غيره كما يلي :[1]

الفتنة في القوة ؛ فقد أرسل هود إلى قومه من أجل تذكيرهم بالله تعالى ، وانعمه التي نسوها في وسط هالة قوة المال التي حصدوها ، والحضارة التي توصلوا إليها ، فجاءهم هود عليه السلام لعلاج هذه الآفة وتنبيههم على كفرهم بالله ونعمه.
الانحراف عن الفطرة ؛ الذي تمثل في معصية قوم لوط الذين كفروا مما أحله الله لهم ، واتجهوا إلى الشذوذ الجنسي ، فأرسل الله تعالى نبيه لوط عليه السلام من أجل نصحهم باتباع الفطرة السوية التي خلقهم الله عليها.

عدم قيام العدل ؛ والظلم في التجارة والبيع والشراء الذي ظهر وتفشى في قوم شعيب عليه السلام ، من نقص في المكيال وتضييع حقوق الضعفاء من الناس ، فأرسل الله تعالى لهم نبيه شعيبا عليه السلام من أجل نصحهم بأن يوفوا الكيل والميزان ويعاملوا الناس بما يرضي الله.

الاستبداد ؛ مثل قوم موسى عليه السلام فقد كان فرعون مثالا للتبجح والاستعداد والظلم للقوم ، فأرسل الله تعالى نبيه موسى عليه السلام من أجل أن يحرر الناس من بطش قوة فرعون ، وتعويضهم عما رأووه من ظلم وفساد.

طغيان الجشع ؛ فالمادية ، والجشع كان قد أصاب قوم بني إسرائيل قبل مجيء المسيح عيسى عليه السلام ، فامتلكهم حب المال والمادة ، فقام الله تعالى بإرسال نبيه المسيح عيسى عليه السلام لهم من أجل الربط على قلوبهم ، وايقاظ الماديين بالمعجزات المدهشة بداية من تكلمه في المهد ، وعلاجه لمرض البرص ، والبكم وغيرها من المعجزات.

ما يميز الاسلام عن غيره من الرسالات السماوية

الاسلام هو الديانة التي جاءت مكملة ومتممة لتشريعات الله تعالى ، وعلى عكسها من الرسالات السماوية فكان هناك ما يميزها عنهم والذي يتمثل في :

بالرغم من أن جميع الرسالات السماوية تأتي من عند الله تعالى ، ، شمول الاسلام لكافة الامور على مر الأجيال منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، إلى البعث ، وكذلك فإن الإسلام رسالة موحدة لجميع الأمم والشعوب ، ويحمل الاسلام موضوع يشمل كل جوانب الحياة البشرية في الروح والعقل والمادة.

اهتمام الاسلام بتشريع الحياة السوية للفرد والمجتمع من خلال وضع أحكام وتشريعات من النظم السياسية والاقتصادية ، عن طريق تشريع نظام اقتصادي قائم على العدل ، وحماية الضعفاء ، والتشريعات الاجتماعية حفاظا على حياة أسرية مترابطة عن طريق الحق على صلة الرحم ، والتكافل الاجتماعي ، وبر الوالدين.

....

- الفصل التاسع

المشترك والمختلف بين الديانات الثلاث

-

المشترك والمختلف بين الديانات الثلاث

لا تكاد الديانات السماوية الثلاث يختلف بعضها عن بعض في الأطراف الأساسية لجميع المؤمنين بها، فجميعها تعامل مع أتباعه بالمنهج نفسه؛ أنهم خير الأمم، وأنها خير الرسالات، وهو ما منحهم نوعًا من التميز عن التابعين لأي من هذه الرسالات الأخرى، لكنه أيضًا وضعهم على طريق التصادم الحتمي مع الآخرين، كما جعلهم يبدون للمتابع من الخارج كما لو أن بعضهم تأثَّر ببعض في حركات الإحياء والعودة إلى الأصول، وفي مقدمتها الحركات السياسية التي قامت على مبادئ دينية.

هذا ما انتهى إليه الباحثان هدى الفيتوري وعبدالرحمن فرحات في كتابهما المهم «التأثير اليهودي على الحركات الإسلامية – الإخوان المسلمون والسلفية الجهادية نموذجان» الصادر حديثًا عن دار أروقة للنشر بالقاهرة.

في هذا الكتاب استعرض الباحثان تاريخ الحركات الإسلامية السياسية، مؤكدين أن التاريخ الإسلامي مليء بالعديد من الحركات السياسية التي قامت على أسس دينية، في مقدمتها حركات القرامطة والشيعة والخوارج في العصور الوسطى، وفي العصور الحديثة ظهرت الوهابية في الجزيرة العربية، والسنوسية في شمال إفريقيا، والمهدية في السودان، والدهلوية في الهند، لكن هذه الحركات لم تكن الأساس الذي قام عليه كتاب الفيتوري وفرحات، فقد كان التعانق بين جماعة الإخوان المسلمين والسلفية الجهادية أساس ظهور جماعات الخروج المتوالية في العصر الحديث، بداية من الجهاد والتكفير والهجرة وصولًا إلى القاعدة وداعش وجيش النصرة، فقد كانت أفكار حسن البنا وسيد قطب الركيزة التي انطلقت منها هذه الجماعات التكفيرية في سبعينيات القرن الماضي، وما زالت تؤتي أكلها حتى الآن في الجسد العربي الذي تحلل من كثرة الخروق فيه.

الجماعات الأكثر تشددًا

قسم الباحثان كتابيهما ثلاثة فصول: درسا في الفصل الأول ما سمياه مفاهيم الدراسة؛ إذ توقفا أمام مصطلحات «الدين» و«الأصولية» و«السلفية» و«الإصلاح»، مقارنين بينها من المنظورين العربي والغربي، ففي الوقت الذي تعارف فيه الغرب أن كلمة أصولية تعود إلى المتمسكين بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس، سواء لدى البروتستانت أو الكاثوليك، وهو المفهوم الذي تحول إلى مذهب باسم الأصولية المسيحية في بداية القرن العشرين، وأخذ على عاتقه معاداة المجتمعات العلمانية، فإن المنظور العربي لا يكاد يوجد في معاجمه اللغوية مقابل واضح لكلمة أصولية، وكل ما هنالك هو كلمة «أصل»، وقد اختلف العلماء في تفسير المصطلح؛ إذ ربط بعضهم

دلالته بالبنية الثقافية التي تستخدمه كما فعلت رابعة جلبي، لكنهم في العموم ربطوه بالفضاء الديني وقصروه على الجماعات الأكثر تشددًا.

أما مصطلح السلف فقد قصروه على القرون الثلاثة الأولى من عمر الحضارة الإسلامية، ومنه جاء مصطلح السلفية التي عرفها محمد عبده بأنها (فهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى منابعها الأولى)، ومن ثم فكل ما يعود إلى هذه القرون هو من قبيل السلف، لكن هذا المصطلح لم تظهر بوادره إلا في القرن الرابع الهجري؛ إذ ظهر من يغلبون ظاهر النص على التأويل والقياس والرأي، وكان أولهم الإمام أحمد بن حنبل الذي يُعَد حجر الأساس فيما عرف بالسلفية النصوصية، تلك التي تطورت مع ابن تيمية إلى السلفية العقلانية، ثم جاءت السلفية النجدية على يد محمد بن عبدالوهاب، التي رفضت البدع والخرافات التي طرأت على الإسلام، لكن بداوة البيئة الحاضنة لها خلقت نوعًا من الحذر الشديد من المدنية ومفرداتها.

في الفصل الثاني رصد الباحثان تطور فكر الإسلام السياسي وجماعاته، بداية من جمال الدين الأفغاني الذي سعى إلى إنجاز عمل سياسي عبر الإصلاح الديني، وقد تأثر به مفكرون كثر في مقدمتهم تلميذه محمد عبده الذي جمع بين عباءة الأزهر من جانب وعباءة الفكر الأوربي الذي عايشه مع أستاذه الأفغاني، فقدّم رؤية خرج منها من أراد التقدم على أساس الشك والتنوير الغربي؛ أمثال طه حسين وعلي عبدالرازق وعباس محمود العقاد وغيرهم، كما خرج أيضًا المتشددون الذين رأوا في منهج السلف طريقهم القويم، في مقدمتهم الشيخ رشيد رضا الذي فتن به حسن البنا، فظهرت على يديه جماعة الإخوان المسلمين في ظل سقوط الخلافة في تركيا، فغازل البنا

الملك فؤاد ومن بعده ابنه فاروق الأول بأن يكون خليفة المسلمين، لكن ثورة يوليو التي قامت على أكتاف الشيوعيين والإسلاميين معًا سرعان ما انقلبت على الجميع، فدخل الإخوان السجون وكتب سيد قطب كتابة «معالم في الطريق» الذي استقاه من أفكار أبي الأعلى المودودي في باكستان، هذا الكتاب الذي آمن بأفكاره الكثيرون، فظهرت في مصر جماعات الجهاد والتكفير والهجرة والجماعة الإسلامية والفنية العسكرية وغيرها من الجماعات التي رأت في السبعينيات ضرورة الخروج المسلّح على المجتمع، وانتهى الأمر بظهور جماعة القاعدة في الثمانينيات، ثم وصول الإخوان إلى الحكم في مصر عقب ثورة 25 يناير، لكنهم سرعان ما فقدوه لأخطاء عديدة في التجربة وعدم التماسّ مع أرض الواقع.

في الفصل الثالث سعى المؤلفان إلى إيجاد تماسات بين الديانات الثلاث وأتباعها فيما يخص العمل السياسي القائم على أساس ديني، وكانت الصهيونية اليهودية أبرز هذه الحركات، فقد نشأت في البدء كحركة علمانية تسعى إلى إقامة وطن لليهود، وهو الأمر الذي يناقض المعتقد اليهودي بأن الشتات سيستمر إلى أن يظهر المسيح اليهودي ويطهر الأرض ويقيم العدل ويحكم ألف عام قبل أن تأتي القيامة، لكن أقطاب الصهيونية وقادتها استطاعوا ترويض معارضيهم من الحاخامات والمفكرين اليهود المرتبطين بما جاء في التوراة والتلمود، وساعدت الهولوكوست الصهاينة في التفوق على خصومهم الذين أضعفتهم المحرقة، فتحول المعارضون إلى موالين متشددين، ثم إلى حركات متشددة داخل الإطار الصهيوني، هكذا قامت الدولة الصهيونية، وهكذا تحول الجدل بين العلمانيين والدينيين إلى إقامة دولة تمزج ما بين العلمانية والدين المتشدد في إطار واحد.

الغرب ليس بعيدًا من الأصولية

لم يكن الغرب ببعيد من الفكرة السلفية والأصولية، فقد نشأت البروتستانتية على أساس العودة إلى النص الإنجيلي فقط، ولا حاجة إلى تفسيرات وتأويلات البابوات والكهنة، وانتصر البروتستانت نظرًا لرغبة الأمراء والملوك في تقليص سلطات الكنيسة الكاثوليكية، لكن البروتستانت الثوريين تحولت رؤاهم فيما بعد إلى تكلس حرفي في شرح النصوص والتعامل معها، وسرعان ما ظهرت جماعات أصولية تدعو إلى التمسك الحرفي بالنص، وكان الطرح المشترك لدى المتشددين في الديانات الثلاث هو الإيمان بأنهم خير أمة، وأن فكرتهم هي الفكرة الجامعة المانعة، وأنهم نهاية التاريخ أو الديانات، وأن ما سيأتي هو المهدي أو المسيح الذي سينتصر على الظلم ويقيم العدل، وأن النص ليس بحاجة إلى تأويل أو قياس.

هكذا تشابهت اليهودية مع المسيحية مع الإسلام في البنيات الأساسية المنتجة للمتشددين الراغبين في إحياء أصول الدين، والعودة إلى السلف الصالح، لإقامة دولة العدل القوية، وهكذا كان الضعف والقلق وعدم الشعور بالرضا عما آلت إليه حال الديانة وأتباعها هو الدافع نحو ظهور التشدد، والرغبة في بعث السلف الصالح من مرقدهم عبر تمثل أقوالهم وأفعالهم وطرائق تعاملهم مع الحياة، لكن ذلك كله لا يقول بأن ثمة تأثيرًا واضحًا من اليهودية والمسيحية في حركات الإسلام السياسي، وإن كان ثمة تشابه في المقدمات والنتائج التي ظهرت مع أتباع كل ديانة.

....

(*) دعوى أخذ الإسلام شرائعه من الديانات السابقة ومن الجاهلية .

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المشككين أن تشريعات الإسلام مأخوذة من تشريعات الديانات السابقة عليه، وخاصة من اليهودية والمسيحية، وكذلك أخذها من التشريعات الجاهلية للعرب قبل الإسلام، ويستدلون على ذلك بوجود تشابه بين بعض تشريعات الإسلام وبين هذه الديانات، مثل: الصلاة ويوم الجمعة والصوم والحج وحرمة الأشهر الحرم.. وغيرها، فيزعمون أن كل هذه التشريعات غير إسلامية، وهدفهم من هذا الزعم إنكار الإسلام بصورة عامة.

وجوه إبطال الشبهة:

1) الإسلام نبع من نفس المشكاة التي نبعت منها الديانات السابقة وخاصة اليهودية والمسيحية، فالله - عزوجل - هو الذي أنزل الديانات كلها، ولكنه أوكل حفظ اليهودية والمسيحية إلى البشر، فحرف اليهود والنصارى دينهم، في حين أن الله - عزوجل - هو الذي تولى حفظ القرآن والإسلام فلم يتبدل منه حرف واحد.

2) تشابهت بعض التشريعات الإسلامية مع تشريعات الديانات الأخرى تشابها اسميا فقط، أما المضمون والتطبيق فمختلف تماما، وكان موقف الإسلام مما سبقه من الديانات التصديق لأصلها قبل التحريف والهيمنة عليها.

3) أبطل الإسلام كل المعتقدات الفاسدة التي كانت في الجاهلية وحاربها، وكان هذا سببا في الصراع الطويل الذي دار بينهما، فكيف نقول: إن الإسلام أخذ شرائعه من الجاهلية رغم الخلاف الشديد بينهما؟!

التفصيل:

أولا. أصل الديانات السماوية واحد:

إن الإسلام دين الله الحنيف الذي جاء به ليطهر النفوس والمجتمعات من كل ما علق بها من الشرور والآثام والمفاسد، وليصلح به ما أفسده أهل الديانات الأخرى ويظهر حقيقة ما حرفوه، فيستحيل على الإسلام أن يأخذ من الشرائع السابقة شيئا أو من الجاهلية بالطبع، إلا أن وحدة الأصل الذي نبعت منه تلك الرسالات الثلاثة - الإسلام والنصرانية واليهودية - يفرض بعض الشبه على بعض تشريعاتهم، وإن كان الشبه اسميا فقط لا يتعدى ذلك لا إلى الصورة ولا إلى المغزى منها.

لقد نبع الإسلام من نفس المشكاة التي نبعت منها الديانات السابقة؛ مما يحتم وجود بعض الشبه بينه وبينها، إلا أنهم حرفوا، أما هو فقد حفظه الله من التحريف، ويفصل لنا د. عمر سليمان عبد الله الأشقر هذه المسألة فيبين وحدة أصل الديانات قائلا: "الكتب السماوية مصدرها واحد:)الم (1) الله لا إله إلا هو الحي القيوم (2) نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (3) من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام (4)((آل عمران)، والكتب السماوية كلها أنزلت لغاية واحدة وهدف واحد، أنزلت لتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من تعاليم وتوجيهات وهداية، أنزلت لتكون روحا ونورا تحيى نفوسهم وتنيرها، وتكشف ظلماتها وظلمات الحياة.

وقد بين القرآن الكريم في موضع واحد الهدف الذي أنزل الله من أجله التوراة والإنجيل والقرآن، وهي أعظم الكتب المنزلة من عند الله، قال عزوجل:)إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (44) وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (45) وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (46) وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (47) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (48) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (49)((المائدة).

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات الكريمة: "لقد جاء كل دين من عند الله، ليكون منهج حياة واقعية، جاء الدين ليتولى قيادة الحياة البشرية، وتنظيمها، وتوجيهها، وصيانتها، ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد

عقيدة في الضمير، ولا ليكون مجرد شعائر تعبدية تؤدي في الهيكل والمحراب. فهذه وتلك - على ضرورتها للحياة البشرية وأهميتها في تربية الضمير البشري - لا يكفيان وحدهما لقيادة الحياة وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها، ما لم يقم على أساسها منهج ونظام وشريعة تطبق عمليا في حياة الناس، ويؤخذ بها بحكم القانون والسلطان، ويؤاخذ الناس على مخالفتها، ويؤخذون بالعقوبات.

والحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشعائر والشرائع من مصدر واحد يملك السلطان على الضمائر والسرائر، كما يملك السلطان على الحركة والسلوك ويجزي الناس وفق شرائعه في الحياة الدنيا، كما يجزيهم وفق حسابه في الحياة الآخرة.

فأما حين تتوزع السلطة وتتعدد مصادر التلقي... حين تكون السلطة لله في الضمائر والشعائر بينما السلطات لغيره في الأنظمة والشرائع... وحين تكون السلطة لله في جزاء الآخرة بينما السلطة لغيره في عقوبات الدنيا... حينئذ تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين، وبين اتجاهين مختلفين... وحينئذ تفسد الحياة البشرية ذلك الفساد الذي تشير إليه آيات القرآن في مناسبات شتى:)لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا((الأنبياء: 22)،)ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن((المؤمنون: 71)،)ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون (18)((الجاثية).

من أجل هذا جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة، وسواء جاء هذا الدين لقرية من القرى، أو لأمة من الأمم، أو للبشرية كافة في جميع

أجيالها، فقد جاء معه شريعة معينة لحكم واقع الحياة، وإلى جانب العقيدة التي تنشئ التصور الصحيح للحياة، إلى جانب الشعائر التعبدية التي تربط القلوب بالله... وكانت هذه الجوانب الثلاثة هي قوام دين الله، حيثما جاء دين من عند الله؛ لأن الحياة البشرية لا تصلح ولا تستقيم إلا حين يكون دين الله هو منهج الحياة.

وفي القرآن الكريم شواهد شتى على احتواء الديانات الأولى، التي ربما جاءت لقرية من القرى، أو لقبيلة من القبائل على هذا التكامل في الصورة المناسبة للمرحلة التي تمر بها القرية أو القبيلة... وهنا يعرض هذا التكامل في الديانات الثلاث الكبرى: اليهودية، والنصرانية، والإسلام.

يقول الله عزوجل:)إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور((المائدة: 44)، فالتوراة - كما أنزلها الله - كتاب الله الذي جاء لهداية بني إسرائيل، وإنارة طريقهم إلى الله، وطريقهم في الحياة، وقد جاءت تحمل عقيدة التوحيد، وتحمل شعائر تعبدية شتى، وتحمل كذلك شريعة:)يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء((المائدة: 44).

أنزل الله التوراة لا لتكون هدى ونورا للضمائر والقلوب بما فيها من عقيدة وعبادات فحسب، ولكن كذلك لتكون هدى ونورا بما فيها من شريعة تحكم الحياة الواقعية وفق منهج الله، وتحفظ هذه الحياة في إطار هذا المنهج، ويحكم بها النبيون الذين أسلموا أنفسهم لله، فليس لهم في أنفسهم شيء، إنما هي كلها لله، وليست لهم مشيئة ولا سلطة ولا دعوى في خصيصة الألوهية - وهذا هو الإسلام في معناه الأصيل - يحكمون بها للذين هادوا؛ فهي

شريعتهم الخاصة نزلت لهم في حدودهم هذه وبصفتهم هذه، كما يحكم بها لهم الربانيون والأحبار، وهم قضاتهم وعلماؤهم، وذلك بما أنهم قد كلفوا المحافظة على كتاب الله، وكلفوا أن يكونوا عليه شهداء، فيؤدوا له الشهادة في أنفسهم، بصياغة حياتهم الخاصة وفق توجيهاته، كما يؤدوا له الشهادة في قومهم بإقامة شريعته بينهم".

وبدون الرسالة السماوية سيبقى البشر مختلفين تائهين لا يتفقون على سبيل،)كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه((البقرة: 213) [1].

وعلى الرغم من وحدة منبع الرسالات السماوية كلها - فهي من عند الله - إلا أنها تختلف فيما بينها من حيث العموم والخصوص، فكل الرسالات السابقة للإسلام جاءت خاصة بأقوام معينين في مكان معين ولظروف معينة وبتشريع خاص ليس له علاقة بغيره من الشرائع السابقة، أما الإسلام الذي نزل خاتما للرسالات على خاتم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - فجاء عاما وشاملا لكل البشر في كل زمان ومكان، ويناسب كل الظروف، وشرائعه تشمل العالم كله منذ نزول القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويضيف د. عمر سليمان الأشقر موضحا هذا المعنى؛ فيقول: الرسالات السماوية السابقة أنزلت لأقوام بأعيانهم، والرسالة الخاتمة التي أنزلت على خاتم الأنبياء والرسل رسالة عامة للبشرية كلها، بل عامة للإنس والجن، وهذا يقتضي أن تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من الرسالات بما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وقد جعلها الله كذلك، وأنزل على رسوله - صلى

الله عليه وسلم - قبيل وفاته:)اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا((المائدة: 3).

وقد بين سيد قطب هذا المعنى وجلاه في تفسيره لهذه الآية، قال: "إن المؤمن يقف أمام إكمال هذا الدين، يستعرض موكب الإيمان، وموكب الرسالات، وموكب الرسل، منذ فجر البشرية، ومنذ أول رسول - آدم عليه السلام - إلى هذه الرسالة الأخيرة، رسالة النبي الأمي إلى البشر أجمعين.

فماذا يرى؟ يرى هذا الموكب المتطاول المتواصل، موكب الهدى والنور، ويرى معالم الطريق على طول الطريق، ولكنه يجد كل رسول - قبل خاتم النبيين - إنما أرسل إلى قومه، ويرى كل رسالة - قبل الرسالة الأخيرة - إنما جاءت لمرحلة من الزمان... رسالة خاصة، لمجموعة خاصة، في بيئة خاصة، ومن ثم كانت تلك كل الرسالات محكومة بظروفها هذه، متكيفة بهذه الظروف، كلها تدعو إلى إله واحد - فهذا هو التوحيد، وكلها تدعو إلى عبودية واحدة لهذا الإله الواحد - فهذا هو الإسلام، ولكن لكل منها شريعة للحياة الواقعية تناسب حالة الجماعة وحال البيئة وحالة الزمان والظروف.

حتى إذا أراد الله أن يختم رسالته إلى البشر أرسل إلى الناس كافة رسولا - خاتم النبين - برسالة للإنسان، لا لمجموعة من الأناس في بيئة خاصة، في زمان خاص، في ظروف خاصة، رسالة تخاطب الإنسان من وراء الظروف والبيئات والأزمنة؛ لأنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل، ولا تتحور، ولا ينالها التغيير:)فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم((الروم: 30)، وفصل في هذه الرسالة شريعة تتناول حياة الإنسان من جميع أطرافها، وفي كل جوانب نشاطها، وتضع لها

المبادئ الكلية والقواعد الأساسية فيما يتطور فيها ويتغير بتغير الزمان والمكان، وتضع لها الأحكام التفصيلية والقوانين الجزئية فيما لا يتطور ولا يتغير بتغير الزمان والمكان..، وكذلك كانت الشريعة بمبادئها الكلية وبأحكامها التفصيلية محتوية كل ما تحتاج إليه حياة الإنسان منذ تلك الرسالة إلى آخر الزمان، من ضوابط وتوجيهات وتشريعات وتنظيمات، لكي تستمر وتنمو وتتطور وتتجدد حول هذا المحور وداخل هذا الإطار".

وهذا المعنى - وهو كمال الرسالة وشمولها - أشار إليه القرآن في غير موضع كقوله عزوجل:)ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء((النحل: 89)، وقال الله عزوجل:)ما فرطنا في الكتاب من شيء((الأنعام: 38).

لقد جمعت الشريعة الخاتمة محاسن الرسالات السابقة، وفاقتها كمالا وجلالا، يقول الحسن البصري رضي الله عنه: "أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان[2]، ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان"[3].

ولما كانت الرسالات السابقة مرهونة بوقت وزمان فإنها لا تخلد ولا تبقى، ولم يتكفل الله بحفظها، وقد وكل حفظها إلى علماء تلك الأمة التي أنزلت عليها، فالتوراة وكل حفظها إلى الربانيين والأحبار:)والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء((المائدة: 44)، ولم يطق الربانيون والأحبار حفظ كتابهم، وخان بعضهم الأمانة فغيروا وبدلوا وحرفوا، وحسبك أن تطالع التوراة لترى ما حل فيها من تغيير وتبديل، لا في الفروع، بل في الأصول، فقد نسبوا إلى الله ما يقشعر الجلد لسماعه، ونسبوا إلى الرسل ما يترفع الرعاع عن نسبته إليهم.

أما هذه الرسالة الخاتمة فقد تكفل هو بحفظها، ولم يكل حفظها إلى البشر، قال عزوجل:)إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9)((الحجر). ولننظر اليوم في هذا العالم شرقه وغربه لنرى العدد الهائل الذي يحفظ القرآن عن ظهر قلب، بحيث لو شاء ملحد أو يهودي أو صليبي تغيير حرف منه فإن صبيا صغيرا، أو ربة بيت، أو عجوزا لا يبصر طريقه، يستطيعون الرد عليه وبيان خطئه وافترائه، ناهيك عن العلماء الذين حفظوه وفقهوا معانيه، وتشبعوا بعلومه.

وانظر إلى تاريخ هذا الكتاب وكم نال من عناية ورعاية في تدوينه وتفسيره وإعرابه وقصصه وأخباره وأحكامه، وما كان ذلك ليكون لولا ذلك الحفظ الإلهي الرباني، وسيبقى هذا الكتاب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومما يؤكد وحدة منبع الرسالات السماوية كلها وجود مواضع اتفاق بين هذه الرسالات يبينها د. عمر سليمان الأشقر فيقول:

وأما إذا أردنا أن نعرف مواضع الاتفاق في الرسالات السماوية، فإن أهم هذه المواضع هي:

1. الدين الواحد:

الرسالات التي جاء بها الأنبياء جميعا منزلة من عند الله العليم الحكيم الخبير، ولذلك فإنها تمثل صراطا واحدا يسلكه السابق واللاحق، ومن خلال استعراضنا لدعوة الرسل التي أشار إليها القرآن نجد أن الدين الذي دعت

إليه الرسل جميعا واحد هو الإسلام:)إن الدين عند الله الإسلام((آل عمران: 19)، والإسلام في لغة القرآن ليس اسما لدين خاص، وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء؛ فنوح - عليه السلام - يقول لقومه:)وأمرت أن أكون من المسلمين (72)((يونس)، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام:)إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (131)((البقرة)، ويوصي كل من إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام - أبناءه قائلا:)فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (132)((البقرة)، وأبناء يعقوب يجيبون أباهم:)قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (133)((البقرة)، وموسى عليه السلام، يقول لقومه:)يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين (84)((يونس)، والحواريون يقولون لعيسى عليه السلام:)آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون (52)((آل عمران)، وحين سمع فريق من أهل الكتاب القرآن:)قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين (53)((القصص).

فالإسلام شعار عام كان يدور على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية.

كيف يتحقق الإسلام؟

الإسلام هو الطاعة والانقياد والاستسلام لله تعالى بفعل ما يأمر به، وترك ما ينهى عنه، ولذلك فإن الإسلام في عهد نوح يكون باتباع ما جاء به نوح عليه السلام، والإسلام في عهد موسـ عليه السلام - يكون باتباع شريعة موسى، والإسلام في عهد عيسى - عليه السلام - يكون باتباع الإنجيل،

والإسلام في عهد محمد - صلى الله عليه وسلم - يكون بالتزام ما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

2. لب دعوات الرسل:

ولب دعوات الرسل وجوهر الرسالات السماوية هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما يعبد من دونه، وقد عرض القرآن هذه القضية وأكدها في مواضع متعددة، مرة يذكر دعوة الرسل، فنوح - عليه السلام - يقول لقومه:)يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره((الأعراف: 59)، وإبراهيم - عليه السلام - قال لقومه:)وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (16)((العنكبوت)، وهود - عليه السلام - قال لقومه:)اعبدوا الله ما لكم من إله غيره((الأعراف: 65)، وصالح - عليه السلام - قال لقومه:)اعبدوا الله ما لكم من إله غيره((الأعراف: 73).

ومرة ينص على أنه أرسل الرسل جميعا بهذه المهمة الواحدة:)وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (25)((الأنبياء)، ومرة يسرد سيرة الأنبياء وأتباعهم ينظمهم في سلك واحد، ويجعل منهم أمة واحدة لها إله واحد:)إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (92)((الأنبياء)، ومرة يجعل الاستجابة لله وتحقيق العبودية له هي الدين والملة، ويجعل من رفضها يحكم على نفسه بالسفه والضلال:)ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه((البقرة: 130)، وملة إبراهيم - عليه السلام - حددها بقوله:)إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (79)((الأنعام)، ومرة

يبين أنها وصية الرسل والأنبياء لمن بعدهم:)أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا((البقرة:133)، ومرة ينص على وحدة الدين الذي شرعه للرسل العظام:)شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه((الشورى: 13).

3. وحدة مسائل العقيدة:

تشكل مسائل العقيدة تصورا واحدا لدى الرسل جميعا من لدن نوح - عليه السلام - إلى آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، وتتمثل هذه المسائل في الإيمان بالله والملائكة والرسل والكتب السابقة والإيمان بالقدر واليوم الآخر والبعث، فنوح - عليه السلام - يذكر قومه بالبعث والنشور ويقول لهم)والله أنبتكم من الأرض نباتا (17) ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا (18)((نوح)، وحدثهم عن الملائكة والجن وغيرها من الغيبيات، وكذلك فعل إبراهيم - عليه السلام - فقد دعا قومه إلى الإيمان باليوم الآخر فقال - عزوجل - على لسانه:)وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير((البقرة: 126). وجاء في صحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - حديث عن الآخرة، فقال تعالى:)بل تؤثرون الحياة الدنيا (16) والآخرة خير وأبقى (17)((الأعلى).

وغير هذا من الكثير في آيات القرآن الكريم على لسان جميع الرسل الذين أرسلوا لهداية الناس إلى طريق الله عزوجل، وكل الرسل أنذروا قومهم من

فتنة المسيح الدجال، وذلك في الحديث الذي يرويه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال - عندما ذكر الدجال عنده -: «إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»[4]. ولا نستطيع أن نحصي - في هذا الموضع - كل الأحاديث التي تؤكد على أن العقيدة واحدة عند كل الرسل.

4. وحدة القواعد العامة:

تتفق الكتب السماوية كلها في وحدة القواعد العامة التي تحكم البشر، وتعمل على نشر العدل بين الناس، والبعد عن الظلم والجور دون وجه حق، وكل الرسالات تؤكد على وجود مبدأ الثواب والعقاب، فكل إنسان سيحاسب على عمله، فإن كان خيرا فلنفسه، وإن كان شرا فعليها، قال عزوجل:)أم لم ينبأ بما في صحف موسى (36) وإبراهيم الذي وفى (37) ألا تزر وازرة وزر أخرى (38) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (39) وأن سعيه سوف يرى (40) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (41)((النجم)، ويحصل من هذا اليقين بوجود ثواب وعقاب تزكية للنفس وميلا لمنهج الله سبحانه وتعالى:)قد أفلح من تزكى (14) وذكر اسم ربه فصلى (15) بل تؤثرون الحياة الدنيا (16) والآخرة خير وأبقى (17) إن هذا لفي الصحف الأولى (18) صحف إبراهيم وموسى (19)((الأعلى).

وجاء على لسان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يؤكد على وحدة هذا المبدأ بين الرسل جميعا، قال صلى الله عليه وسلم: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من

زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة"؟! قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[5].

والحديث يوضح لنا بشكل لا شك فيه أن جميع الرسل يدعون إلى مبادئ واحدة وإلى إله واحد لا شريك له، مما ينفي فكرة تناقض الأديان من حيث مصدرها والمبادئ التي تدعو إليها.

ويوضح لنا القرآن الكريم أن الرسل جميعا حملوا ميزان العدل بين الناس، فقال عزوجل:)لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط((الحديد: 25)، وأمروا بأن يكسبوا رزقهم بالحلال:)يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا((المؤمنون: 51)، والصوم مفروض من قبلنا كما هو مفروض علينا، قال عزوجل:)يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (183)((البقرة).

ومما اتفقت عليه الرسالات أنها بينت المنكر والباطل ودعت إلى محاربته، سواء أكان عبادة أوثان أو استعلاء في الأرض أو انحرافا عن طريق الفطرة... إلخ[6].

وعليه فإنه لا يوجد أدنى شك في أن الشبه الذي يتراءى لنا بين الدين الإسلامي والأديان السماوية السابقة عليه إنما مرجعه إلى وحدة الأصل الذي نشأت عنه هذه الأديان جميعا، وليس منشؤه أخذ الإسلام من هذه ولا تلك.

ثانيا. تشابه بعض تشريعات الإسلام مع تشريعات الديانات الأخرى تشابه في الاسم فقط دون المضمون والتطبيق:

إن تشابه بعض تشريعات الإسلام مع تشريعات الديانات الأخرى تشابه في الاسم فقط دون المضمون أو التطبيق، ويؤكد على هذا قول د. عمر سليمان عبد الله الأشقر: "إذا كان الدين الذي جاءت به الرسل واحدا وهو الإسلام، فإن شرائع الأنبياء مختلفة، فشريعة عيسـ عليه السلام - تخالف شريعة موسـ عليه السلام - في بعض الأمور، وشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - تخالف شريعة موسى وعيسى - عليهما السلام - في أمور، قال عزوجل:)لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا((المائدة: 48)، والشرعة هي الشريعة وهي السنة، والمنهاج: الطريق والسبيل.

وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافا كليا، فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية، وقد سبق ذكر النصوص التي تتحدث عن تشريع الله للأمم السابقة الصلاة والزكاة والحج، وأخذ الطعام من حله وغير ذلك، والاختلاف بينها إنما يكون في بعض التفاصيل، فأعداد الصلوات وشروطها وأركانها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك، ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يحل الله أمرا في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة.

ونضرب لهذا ثلاثة أمثلة:

1. الصوم: فقد كان الصائم يفطر بغروب الشمس، ويباح له الطعام والشراب والنكاح إلى طلوع الفجر ما لم ينم، فإن نام قبل الفجر حرم عليه

ذلك كله إلى غروب الشمس من اليوم الثاني، فخفف الله عن هذه الأمة وأحله من الغروب إلى الفجر سواء نام أم لم ينم، قال عزوجل:)أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر((البقرة: 187).

2. ستر العورة حال الاغتسال: لم يكن واجبا عند بني إسرائيل، ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى - عليه السلام - يغتسل وحده»[7].

3. الأمور المحرمة: فمما أحله الله لآدم تزويج بناته من بنيه، ثم حرم الله هذا بعد ذلك، وكان التسري على الزوجة مباحا في شريعة إبراهيم عليه السلام، وقد فعله إبراهيم - عليه السلام - في هاجر لما تسرى بها على سارة، وقد حرم الله مثل هذا في التوراة على بني إسرائيل، وكذلك كان الجمع بين الأختين سائغا، وقد فعله يعقوب عليه السلام، ثم حرم عليهم في التوراة، وحرم يعقوب على نفسه لحوم الإبل وألبان الإبل.

ومما حرمه الله على اليهود ما جاء في قوله عزوجل:)وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون (146)((الأنعام)، فقد حرم عليهم كل ذي ظفر من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والوز والبط، وحرم عليهم شحوم البقر

والغنم إلا الشحم الذي على ظهور البقر والغنم، أو ما حملت الحوايا[8] وهي المباعر والمرابض، أو ما اختلط بعظم.

ثم جاء عيسى - عليه السلام - فأحل لبني إسرائيل بعض ما حرم عليهم:)ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم((آل عمران: 50)، وجاءت الشريعة الخاتمة لتكون القاعدة إحلال الطيبات وتحريم الخبائث[9].

موقف الرسالة الخاتمة من الرسالات السابقة:

لقد بين الله - عزوجل - موقف الإسلام من الرسالات السابقة، فقال عزوجل:)وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه((المائدة: 48)، وكون القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب تحقق من وجوه:

1. أن الكتب السماوية المتقدمة تضمنت ذكر هذا القرآن ومدحه، والإخبار بأن الله سينزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فكان نزوله على الصفة التي أخبرت بها الكتب السابقة تصديقا لتلك الكتب، مما زادها صدقا عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله، كما قال عزوجل:)إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا (107) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا (108)((الإسراء)، أي: إن كان ما وعدنا الله في كتبه المتقدمة وعلى ألسنة رسله من إنزال القرآن وبعثة محمد لمفعولا، أي: لكائنا لا محالة ولا بد".

2. أن القرآن جاء بأمور صدق فيها الكتب السماوية السابقة بموافقته لها، قال عزوجل:)وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون((المدثر: 31)، واستيقان الذين أوتوا الكتاب إنما يكون بسبب علمهم بهذا من كتبهم.

3. أن القرآن أخبر بإنزال الكتب السماوية، وأنها من عند الله، وأمر بالإيمان بها.

والمهيمن يراد بها: القائم على الشيء، وهو اسم من أسماء الله - عزوجل - ذلك أن الله تعالى قائم على شئون خلقه؛ تصريفا وتدبيرا ورعاية، والقرآن قائم على الكتب السماوية التي أنزلت من قبل يأمر بالإيمان بها، ويبين ما فيها من حق، وينفي التحريف والتغيير الذي طرأ عليها، وهو حاكم على تلك الكتب؛ لأنه الرسالة الإلهية الأخيرة التي يجب الرجوع إليها، والتحاكم بها، وكل ما خالفها مما جاء في الرسالات السابقة فهو إما محرف مغير، وإما منسوخ.

يقول ابن كثير بعد أن ذكر أقوال السلف في معنى كلمة)ومهيمنا(: "وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله - عزوجل - هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها وأكملها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها".

وهذا يقتضي أن يجعل هذا الكتاب هو المرجع الأول والأخير في التعرف على الدين الذي يريده الله عزوجل، ولا يجوز أن نحاكم القرآن إلى الكتب السماوية السابقة كما يفعل الضالون من اليهود والنصارى، قال عزوجل:)وإنه لكتاب عزيز (41) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (42)((فصلت).

والشريعة الإلهية الخاتمة لا تحتاج إلى شريعة سابقة عليها، ولا إلى شريعة لاحقة لها، بخلاف شريعة المسيح فقد أحال أتباعه في أكثر الشريعة على التوراة، وشريعة الإنجيل مكملة لشريعة التوراة، ولهذا كان النصارى محتاجين إلى كتب النبوات المتقدمة على المسيح كالتوراة والزبور، وكان الأمم من قبلنا محتاجين إلى محدثين، بخلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله أغناهم به، فلم يحتاجوا معه إلى نبي ولا محدث. إن الإسلام لا يكف لحظة واحدة عن مد يده لمصافحة أتباع كل ملة ونحلة في سبيل التعاون على إقامة العدل، و نشر الأمن وصيانة الدماء أن تسفك، وحماية الحرمات أن تنتهك[10].

أما عن الشرائع التي ظن بعض المتوهمين أن الإسلام أخذها من الديانات السابقة، فهذا زعم باطل لا يقوم على دليل واضح، ويبين د. ناصر محمد السيد الشرائع المتشابهة بين الإسلام وغيره من الديانات على النحو الآتي:

1. الصلاة[11]:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، فرضت في القرآن الكريم، ووضحت السنة المطهرة هيئتها وشكلها، فهي من أهم العبادات في الإسلام.

الصلاة في اليهودية:

لم تأخذ الصلاة في اليهودية شكلا واحدا، بل تدرجت حسب إسهامات رجال الدين اليهودي فيها على النحو التالي:

- الصلاة في عصر الآباء: كانت عبارة عن الدعاء باسم الرب، وكانت تتميز بالتوجه مباشرة إلى الله عزوجل، وكانت ترتبط - في بعض الأحيان - بتقديم ذبيحة، فالصلاة بهذا الشكل عبارة عن أدعية وأذكار وليست شعيرة محددة بتوقيتات معينة.

- الصلاة في مرحلة ما قبل السبي: تتميز بملامح خاصة منها: التوسل والابتهال من أجل الآخرين، والأسفار الخمسة - التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية - لم يرد فيها لفظ الصلاة، وهي الأسفار الخمسة التي بني عليها التشريع اليهودي، وهذا من عجائب اليهودية المحرفة.
ويقول د. هلال فارحي - أحد علماء الشريعة اليهودية -: إن الصلاة في عهد ما قبل السبي لم تكن محدودة أو إجبارية، بل كانت تتلى ارتجاليا حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعمومية.

- الصلاة في فترة السبي وما بعدها: في هذه الفترة حدثت تطورات جديدة للصلاة اليهودية، كان من أهمها ظهور دور المجمع بعد أن تم تدمير الهيكل على يد البابلين، ولم يعد في الإمكان تقديم ذبائح في أرض بابل، وظهرت أهمية الصلاة في هذه الفترة، فبعد أن يقرأ اليهود جزءا من الكتاب المقدس

يتم تفسيره، ثم الصلاة، ومن خلال ذلك نرى خضوع الصلاة اليهودية للأهواء البشرية، وهذا عكس الصلاة في الإسلام.

وإذا عدنا إلى عدد الصلوات في اليهودية نجدها ثلاثة في كل يوم:

- صلاة الفجر ويسمونها السحر.
- صلاة نصف النهار أو القيلولة.
- صلاة المساء ويسمونها صلاة الغروب.

وكانت قبلة اليهود في الصلاة إلى بيت المقدس، وكان المسلمون يتوجهون إليه في أول الأمر حتى تحولت قبلتهم إلى الكعبة المشرفة، وكأنه إعلان إلهي بوارثة المسلمين لكل بقايا الحق في الديانات السابقة.

أما عن كيفية أداء الصلاة في اليهودية: فإننا نؤمن بأن الصلوات في صورتها التي أنزلها الله - عزوجل - على رسله، كانت تتضمن ركوعا وسجودا، فقد خاطب الله بني إسرائيل في القرآن فقال عزوجل:)واركعوا مع الراكعين (43)((البقرة)، وقال عزوجل:)وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم((البقرة: 58)، ولكن الصلاة تطورت بفعل التدخل البشري القاصر في دين الله وتغيرت حركات اليهود أثناء الصلاة عبر العصور، ففي الماضي كان اليهود يسجدون، ويركعون في صلواتهم، ولا يزال الأرثوذكس يفعلون في الأعياد، ولكن الغالبية العظمى تصلي الآن جلوسا على الكراسي، كما هو الحال في الكنائس المسيحية، ولا يخلع اليهود

نعالهم أثناء الصلاة، وهذا دليل واضح على بشرية بل وثنية هذه الديانات في صورتها الحالية.

الصلاة في النصرانية:

الصلاة في المسيحية عبارة عن أدعية وأذكار في حالات ومناسبات خاصة أو عامة، ليس لها شكل محدد ولا هيئة محددة ولا وقت محدد. ومرت هذه الصلاة بعدة مراحل متدرجة، نتيجة ارتباطها بالآباء الذين يغيرون فيها حسب أهوائهم وميولهم الخاصة.

وعن الصلاة في المسيحية يفصل لنا د. أحمد شلبي فيقول: وليس للصلاة المسيحية ترتيب خاص، وإنما هي أدعية تختلف من مكان إلى مكان، وإن كلمة الصلاة في المسيحية تختلف اختلافا كليا عنها في الإسلام، فهي عبارة عن أدعية وأذكار لا توقيت لها، وهي ليست واجبة، بل يرى الكثير من المسيحيين أن الانتظام في الصوم والصلاة توجيه اختياري لا إجباري.
ويقول المستشار الطهطاوي: لا يوجد لدى المسيحيين نص عن عدد معين من الصلوات كل يوم أو مواقيت لها، إلا أنهم يقتبسون من اليهود العدد والوقت للصلاة، لذا قرورا لهم صلاتين واحدة في الصباح والأخرى في المساء.

ونحن كمسلمين لا ننعي استقاء النصرانية من اليهودية؛ لأننا نؤمن أن رسالة المسيح مكملة لرسالة موسى - عليهما السلام - ولكننا ننعي هذا الإقرار النصراني بأن ثمة خبرة وثنية وأممية تأثرت بها الصلاة المسيحية،

فالصلاة المسيحية - بشهادة أهلها - توليفة من الصلاة اليهودية والوثنية والأممية.

فالصلاة المسيحية تطورت أيضا عبر العصور، وتأثرت بالأحداث كاليهودية أيضا، وهذا يدل على بشرية هذه العبادة وتحريفها حسب الأحداث والأهواء، ومن العجاب أن الصلاة في المسيحية لا تشترط لها طهارة، فهم يصلون بلا طهارة. ويرى يوسف بن إسماعيل النبهاني: أن صلاة النصارى لا بد لها من الاجتماع في الكنيسة مع اختلاط النساء بالرجال، وتلطخهم بالنجاسات في أثوابهم وأبدانهم وأمكنتهم أيضا، لابسين أحذيتهم مع تحقق النجاسات فيها، ومن يطلع على الفرق بينها وبين صلاة المسلمين يجد فروقا عظيمة، فمن أهم أحكام الصلاة عند المسلمين الطهارة من النجاسات وهذا شرط واجب لصحة الصلاة.

ونصت الشريعة اليهودية على الطهارة، ولكن اليهود غيروها كما غيروا الصلوات، ونقلوا التشريع من درجة التنزيه الإلهي إلى دركة التشويه البشري، والطهارة في الإسلام واحدة لكل الناس على اختلاف طبقاتهم وأقدارهم، ولكن الطهارة في اليهودية طبقات؛ فالأفراد العاديون لهم طهارة، والكهنة لهم طهارة أخرى، وهي لا شك مخالفة جوهرية، وعنصرية يهودية حتى في العبادات التي يفترض أن يقف فيها الجميع سواء أمام الخالق، فإن اليهود حرفوا دينهم وضيعوا من دينهم شعائر الطهارة فشاعت فيهم القذارة.

وجاء الإسلام فأحيا ما طمسوه من الطهارة التي نعتقد يقينا أن الله شرعها لسيدنا موسى عليه السلام، وعلى الرغم من هذا فإن كمال التشريع

الإسلامي في الطهارة لا تداينه هذه الصورة العنصرية الساذجة للطهارة عند اليهود.

فماذا استقى الإسلام من هذه الصلاة اليهودية أو النصرانية إذن؟! اللهم لا شيء إلا في لفظ الصلاة، والتوجه بها إلى المعبود في الفرح والحزن، والفرج والشدة، والسراء والضراء، وما يكون قاسما مشتركا بين كل من يعرف له معبودا مهما كان هذا المعبود، فهو يطلبه لرغبة أو رهبة، سواء كان معبودا بحق أم بباطل، فكم ركع وسجد أشخاص وسالت دموعهم، وخشعت قلوبهم، وتعالت صيحاتهم أمام الشمس أو الكواكب أوالشجر أو البقر وغيرها من الأشياء التي عبدها بنو آدم.

إن البعد العقدي والأخلاقي والاجتماعي والصحي للصلاة في الإسلام، لا يمكن أن تطاله تلك الصلوات اليهودية والمسيحية التي شابتها عناصر وثنية انحرفت بها عن القدسية، وقطعتها عن مصدرها الإلهي.

إن دقة التشريع الإسلامي في الصلاة وشموله، وكماله في عددها وأركانها وسننها وهيئاتها، وفيما يتقدمها من نوافل، وما يتأخر عنها، في أوقاتها، وفيما يسبقها من طهارة وما يخلفها من أذكار وختام. كل هذا يدل على قدسية مصدرها، وعظمة المقصود بها، وطهارة من علمها للناس واقتداء الخلف بعد السلف في أدائها بالمعصوم صلى الله عليه وسلم، بحيث لو قام في الناس اليوم لم ينكر منها شيئا[12].

2. يوم الجمعة:

إن الجمعة يوم من الأيام المعدودة منذ أن خلق الله السماوات والأرض، وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى أنه: «خير يوم طلعت عليه الشمس؛ فيه خلق آدم...»[13]. وكما قال - صلى الله عليه وسلم - في فضل هذا اليوم العظيم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أن كل أمة أتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، فغدا لليهود وبعد غد للنصارى»[14].

وقد اجتمع المسلمون لأداء شعائر الجمعة بعد هجرتهم إلى المدينة، وقد أمهم أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة؛ فعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: «كنت قائدا أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة ودعا له... فخرجت به كما كنت أخرج به إلى الجمعة، فلما سمع الأذان استغفر كما كان يفعل، فقلت له: يا أبتاه، أرأيتك صلاتك على أسعد ابن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هو؟ قال: أي بني، كان أول من صلى بنا صلاة الجمعة قبل مقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة»[15]، ويرجح أن ذلك بإذن النبى صلى الله عليه وسلم، وقيل: باجتهاد منهم.

وما قيل من أن أول من جمع الناس هو كعب بن لؤى أحد أجداد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان يخطبهم، فعلى فرض صحة هذا الخبر، فيحتمل أن يكون ذلك من الاهتداء الفطري الذي يهتدي إليه أولو الفطر السليمة ويوافق الحق وأشبه بتوارد الخواطر وما أكثر ما يحدث، ويحتمل أن يكون ذلك من بقايا شرائع سابقة تغلغلت إلى أعرافهم كغيرها من بقايا دين إبراهيم، كما قيل عن يوم الجمعة: "لم يزل أهل كل دين يعظمونه".

وإن كان العرب أو غيرهم يعظمون يوم الجمعة، وجاء الإسلام موافقا لهم في مجرد تعظيمهم له، إلا أن الإسلام تميز عن غيره بما خصه من إقامة الشعائر من: صلاة، وخطبة جامعة في بيت الله مسبوقة بالطهارة، وأخذ الزينة، مما لا نجده في عرف أو دين آخر.

3. الصوم[16]:

الصوم هو الركن الرابع من أركان الإسلام، ويختلف في شكله ومضمونه عن الصوم في غيره من الشرائع سماوية وغير سماوية. ويفصل د. ناصر محمد السيد القول في هذا الجانب كما يأتي:

إذا سلمنا - جدلا - أن الإسلام أخذ الصيام من الديانات الأخرى، فهل إذا قارنا بين الصوم في الإسلام، وفي الديانات الأخرى سنجد تشابها؟ أم أن الإسلام ميز المسلمين بهذه العبادة ووضحها جلية للأعين المنصفة.

فنحن كمسلمين نؤمن بما أخبرنا به الله - عزوجل - أن الصيام فرض على الأمم السابقة علينا؛ لأن الإسلام يرث بقايا الحق من مواريث النبوات، فقال عزوجل:)يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (183)((البقرة)، فهذه شهادة بأن الله - عزوجل - فرض الصيام على هذه الأمة، شأنها في ذلك شأن الأمم السابقة، فلم ينكر الإسلام هذه الشعيرة عند الأمم السابقة، بل أقرها وأثبتها وجعل فرضيتها في الإسلام محققا للتقوى في قلوب المسلمين.

وقد ذكر الإمام ابن كثير: أن الصيام كان أولا - على الأمم قبلنا - من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يزل هذا مشروعا من زمن نوح - عليه السلام - إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان، وفي تعيين الله شهر رمضان دون ترك الأمر للإنسان ليختار شهرا معينا إشعار للمسلمين بالوحدة والنظام.

الفرق بين الصيام في الإسلام واليهودية والنصرانية:

- الصيام في اليهودية:

الصيام في العقيدة اليهودية هو عبادة لدفع ضرر واقع أو متوقع، وليس بهدف تزكية النفس وتطهيرها، فهو رمز للحداد والحزن، وكان اليهود يصومون مؤقتا إذا اعتقدوا أن الله ساخط عليهم، أو إذا حلت بالبلاد نكبة عظيمة، أو وباء فاتك، أو جدب عام، وفي بعض الأحيان عندما يعزم الملوك على مشروع جديد، فهو - إذا ليس - تزكية للنفس، ولكنه دفع للشر وتعبير عن الذل والضعف، وهكذا كان الصوم عند المصريين القدماء، وعند السومريين وغيرهم، ولما لا نقول إن اليهود نقلوا هذه الشعيرة من الديانات القديمة السابقة عليهم؟

- الصيام عند النصارى:

من الراجح أن صيام رمضان كان واجبا على النصارى، فكان يأتي أحيانا في الحر الشديد، والبرد الشديد، وكان يشق ذلك عليهم في أسفارهم، ويضرهم في معايشهم، فاجتمع علماؤهم ورؤساؤهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف، فجعلوه في الربيع،

وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا، فصار أربعين يوما، ثم إن ملكا لهم اشتكى فمه، فجعل لله عليه إن هو برئ من وجعه أن يزيد في صومهم أسبوعا، فبريء، فزاد عليه أسبوعا، ثم مات ووليهم ملك آخر فقال: أتموه خمسين يوما، فأتموه.

ومن خلال هذه الأحداث يظهر التحريف البشري الذي أصاب هذه الشعيرة عند النصارى، وعلى الرغم من كل هذا فإن تقنين هذه الشعيرة وثباتها في الإسلام واستمدادها فقط من القرآن الكريم والسنة النبوية، وعدم خضوعها لعوامل التغيير والتبديل الذي حل عليها في الديانات السابقة وشمولها وكمالها وتمامها، كل ذلك من أدل الدلائل على تميز الصوم في الإسلام عنه في غيره من الديانات.

وعند إنعام النظر في الفرق بين شريعة الصوم في الإسلام والديانات الأخرى نجد فروقا جوهرية من حيث: طبيعة الصيام، وعدد الأيام، والحكمة من الصيام وتنظيم الشعيرة؛ حيث إن الصيام يؤدي إلى الصحة، وهذا ما أثبته الطب.

ومن خلال هذه القراءة للصيام في الديانات السابقة تظهر عظمة الإسلام في تشريع العبادات التي شرعها الله - عزوجل - لعباده، وفي عودة العبادة إلى مصدرها الأول الذي جاءت به الرسل جميعا دون تحريف أو تبديل، أو تدخل بشري؛ لأن الإسلام دين الفطرة الذي جاء للناس كافة[17].

4. الحج[18]:

الحج شعيرة من الشعائر التي عرفت في معظم الديانات السابقة للإسلام، ولكن ما جاء عنها في الإسلام يخالف ما جاء في سائر هذه الديانات المحرفة، ولا يوجد أدنى تشابه بين شعائره في الإسلام وشعائره في الديانات الأخرى، ويبين لنا د. ناصر محمد السيد هذا الفرق الشاسع فيقول:

من الجدير بالذكر أن الحج ليس شعيرة خاصة باليهود والنصارى، بل إنه من ضمن الشعائر التي مارستها معظم الملل والنحل، فظهر في الديانات الهندية، والصينية، واليهودية، والمسيحية، وغيرها، فأصل الحج موجود في كل أمة على أشكال شتى، فالإسلام جاء بالحج على نهج الحنيفية السمحة التي جاء بها أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - امتثالا لأمر الله عزوجل:)وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (27)((الحج).

ولو نظرنا في شعيرة الحج في اليهودية والنصرانية، لتبين لنا بوضوح الفروق الجوهرية في هذه الشعيرة بين الرسالات الثلاث، بل لا نغالي إذا قلنا: إن الحج كشعيرة لا وجود له في اليهودية، والنصرانية المحرفتين.

فليس في اليهودية حج بالمعنى الذي يسبق إلى الذهن، وإنما هو مجرد أعياد مرتبطة بمواسم الحصاد في سفر التثنية: "ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، في عيد الفطير، وعيد الأسابيع، وعيد المظال، ولا يحضروا أمام الرب فارغين، كل واحد حسبما تعطيه يده". (التثنية 16: 16، 17).

ما قيل في اليهودية يقال مثله في المسيحية، فليس في النصرانية الحالية شعيرة يمكن أن يطلق عليها اسم الحج كما هو الحال في شعيرة الحج في الإسلام؛ في كمالها وشمولها، ووضوح معالمها وأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وفوائدها الروحية والتربوية، فلم يرد أي نص بالحج في كتبها المقدسة، فما نراه من حج النصارى الكاثوليك إلى روما، حج المسيحيين إلى القدس، لم يرد في الديانة المسيحية وأسفارها المقدسة لدى المسيحيين، وإنما هو تقليد اتبع فيما بعد المسيح بقرون، والحج المسيحي إلى القدس ليس فريضة من فرائض المسيحية المنصوص عليها، وإنما نشأ بعد الإمبراطورة "هيلانة" أم الإمبراطور "قسطنطين"، وقد زارت القدس سنة 324م، وعرفت بعد ذلك بالقديسة، وليس الحج طقوسا أو مناسك، إنما هو عندهم عبارة عن سياحة دينية، وزيارة لبعض الأماكن التي يعتقدون أنها مقدسة، وقدسية هذه الأماكن لا يوجد عليها أدلة نصية من كتبهم، وإنما هي من وضع الرهبان ورجال الدين النصراني ولا علاقة لها بالمسيح عليه السلام.

هذه الشعائر بقايا بقيت من دين إبراهيم - عليه السلام - عند العرب، توارثوها عن أسلافهم وتواترت إليهم واختلطت بعاداتهم الجاهلية، كعبادة الأصنام، وطوافهم بالبيت عراة، وإدخالهم الشرك في التلبية قائلين: "لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك"، فجاء الإسلام ليعيد ملة إبراهيم - عليه السلام - إلى نقائها وصفائها فقال عزوجل:)وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم((الحج: 78).

ولو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ناقلا شريعته عن غيره لمجرد التشابه بينها وبين نبوته؛ لكانت هذه نفسها حجة تنسحب على نبوة كل نبي،

ولكانت سارية على عيسى عليه السلام؛ لأنه جاء ببعض ما جاء به موسى عليه السلام، ولكانت سارية على موسى - عليه السلام - كذلك؛ لأنه جاء بمثل ما جاء به من قبله أحيانا، ولما ثبتت - بناء على ذلك - نبوة نبي، ولكان هذا هو الخطأ بعينه فلا يتأتى في نبوة النبيين نقل.

والإسلام أعاد الأمور إلى نصابها الصحيح، وإلى مصدرها الأول من أول الأنبياء إلى خاتمهم محمد - صلى الله عليه وسلم - فشعيرة الحج لم تكن إلا إلى بيت الله الحرام من آدم - عليه السلام - إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وإلى أن تقوم الساعة، وأما ما ابتدعه اليهود والنصارى من مزارات وطقوس وعادات تقوم عندهم مقام الحج فلا أصل له حتى في أديانهم المحرفة[19].

5. تحريم الأشهر الحرم:

تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن الأشهر الحرم حديثا واضحا يبين مدى قدسيتها عند الله - عزوجل - وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان مما جاء في القرآن الكريم قوله عزوجل:)إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم((التوبة: 36)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»[20]، فقال - صلى الله عليه وسلم - عن رجب: مضر؛ لأن ربيعة كانوا يحرمون شهر رمضان، ويسمونه رجب، وكانت

مضر تحرم رجب نفسه، لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: رجب شهر مضر؛ تأكيدا وبيانا لصحة ما صارت عليه مضر.

كان العرب يعظمون هذه الأشهر الحرم، ويحجون إلى البيت الحرام فيها، فكانت تأتي في الشتاء مرة وفي الصيف مرة أخرى، فشق عليهم الأمر؛ لأنهم كانوا يأتون للتجارة أيضا فربما كان الوقت غير مناسب لحضورهم للتجارة؛ فلهذا السبب أقدموا على السنة الشمسية بدلا من القمرية، وعند ذلك ظل زمان الحج مختصا بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم وتجاراتهم، وربما كان بسبب أن العرب كانوا لا يكفون عن الحروب، فلهذا السبب أيضا غيروا الأشهر الحرم عن مواقيتها وغيروا أسماءها لموافقة أهواءهم ومصالحهم، وهذا هو النسيء.

أما اليهود والنصارى فقد علموا العرب صفة السنة الشمسية الكبيسة؛ لذا أنزل الله هذه الآية:)إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم((التوبة: 36)، وهذا يبين قضاء الله وقدره يوم أن خلق السماوات والأرض، وأنه - عزوجل - وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها ورتبها، وأنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة؛ فلذلك ردها الإسلام إلى حكمها الذي وضعها الله عليه يوم أن خلق السماوات والأرض، ولم يزلها عن ترتيبها تغيير المشركين واليهود والنصارى ولا عن تغيير أسمائها، والمقصود من ذلك اتباع أمر الله فيها، ورفض ما كان عليه أهل الجاهلية واليهود والنصارى؛ لأجل مصالحهم الدنيوية.

الحكمة من تحريم الأشهر الحرم:

أن يأخذ الإنسان نفسه بقدر من الضبط، والتحكم في مشاعره نحو الاستقامة، والقصد والحفاظ على الحريات، بأن يكف عن القتل والقتال والحرب، فكان الإنسان يقابل قاتل أبيه فيعرض عنه احتراما لهذه الأشهر الحرم، وأعظم ما فعلوه مخالفة هو "النسيء"، بأن يحلوا شهرا منها إذا غلبتهم شهوة الحرب، ويحرموا مكانه آخر، يقول الله عزوجل:)إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين (37)((التوبة).

حكمة دينية من هذه الآية:)ذلك الدين القيم((التوبة: 36)، فتحريم الأشهر الحرم هو الدين المستقيم دين إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وتبدو في ارتباط بعضها بعبادة الحج.

تتهيأ فيها الفرصة للقبائل الضعيفة التي لا تستطيع السفر، ولا تأمن الحركة أن تتحرك وتبحث عن مواطن الخصب، والماء، والمرعى، فتسير بلا خوف.

شهدت الأشهر الحرم من عهد إبراهيم - عليه السلام - بعض القيم التي لمعت في ظلام الجاهلية، ومن هذه القيم "حرب الفجار"، التي وجهتها العرب ضد كل من يبغي ويظلم وينتهك الحرمات، فقررت فيها حرمة البيت والأشهر الحرم فتنادت للصلح، ومنها "حلف الفضول"، الذي عقد لمساعدة المظلومين ونصرتهم.

من خلال ما سبق يتبين لنا كيف حرفت الأمم السابقة هذه الأشهر الحرم وفرغتها من مضمونها وعن أهدافها السامية، وأزالت عنها قدسيتها، وكيف أعادها الإسلام إلى ما كانت عليه منذ أن خلق الله السماوات والأرض، وأعاد إليها قدسيتها وأهدافها التي حرمت من أجلها والتي يجب الاقتداء بها والعمل بموجبها؛ لأن فيها تؤدي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وفيها تكثر الحسنات، فهي أيام ذكر ورحمة وهذا ما جاء الإسلام به للبشرية جمعاء.

وبعد هذا العرض للتشريعات في الإسلام وفي الشرائع الأخرى السابقة عليه نقرر الآتي:

تعاليم الإسلام وشعائره وعباداته مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، سواء اتفق مع غيره أم اختلف، وإن وافق بعض الشرائع وبعض الأعراف في بعض الأمور فهذا دليل على أنه الحق الذي جاء الإسلام به مكملا وموضحا وشاملا لكل الشرائع التي جاء بها الأنبياء جميعا، بعد أن تم تحريفها وتغييرها على أيدي أتباع هذه الملل، أليس ذلك يليق بهذا الدين الشامل الذي جاء به الإسلام بهوية جديدة لأتباعه، بها يتميزون عن سواهم في العقيدة الصادقة والعبادة الصحيحة والمعاملات والأخلاق؟ ومن ثم كان الاختصاص والتميز ضروريين للجماعة المسلمة في التصور والاعتقاد وفي القبلة.

وعلى هذا الأساس الفطري أقام الإسلام شعائره التعبدية كلها، فهي لا تؤدي بمجرد النية، ولا بمجرد التوجه الروحي، ولكن هذا التوجه يتخذ شكلا ظاهرا قياما، واتجاها إلى القبلة، وتكبيرا وقراءة، وركوعا وسجودا في

الصلاة، وإحراما من مكان معين، ولباسا معينا، وحركة وسعيا، ودعاء وتلبية، ونحرا وحلقا في الحج، ونية وامتناعا عن الطعام والشراب والمباشرة في الصوم، وهكذا في كل عبادة حركة، وفي كل حركة عبادة؛ ليؤلف بين ظاهر النفس وباطنها، فجاء الإسلام يلبي دواعي الفطرة بتلك الأشكال المعينة لشعائر العبادة، مع تجريد الذات الإلهية عن كل تصور حسي وكل تحيز لجهة، فيتوجه الفرد إلى قبلته حين يتوجه إلى الله بكليته؛ بقلبه وحواسه وجوارحه، فهذا التميز تلبية للشعور بالامتياز والتفرد الذي جاء به الإسلام.

دأب المستشرقون على أن يردوا كل تعاليم الإسلام إلى أصول سابقة، ومن بين ذلك الأحكام التشريعية، فهم يردونها أحيانا إلى أعراف الجاهلية العربية، ويردونها أحيانا أخرى إلى اليهودية، وثالثة إلى القانون الروماني، وهم بهذا الرد والتردد يكشفون عن طويتهم، في أنهم يحرصون كل الحرص على تجريد الإسلام من كل فضل ومن صفته الجوهرية، وهي أنه وحي منزل من عند الله، وسواء - بعد ثبوت تنزيله من عند الله - اتفق في بعض الأحكام مع بعض النظم السابقة، أم اختلف معها، فبعض التشابه في الأحكام وارد، لكن هذا التشابه الجزئي القليل لا يعني نسبة نظام متكامل متضافر محكم في ترتيبه وتنظيمه إلى هذا الأصل المشوه أو ذاك الهراء المضطرب المتناقض.

وليس في النظام القبلي العربي قبل الإسلام نظام يستحق الأخذ به، بل إن العرب قبل الإسلام لا يعرفون مثل هذا النظام المتقن في الأسرة والمواريث، اللذين عهدناهما في التشريع الإسلامي. كذلك نظام العقوبات الإسلامي تنزيل من حكيم حميد، وقد أحاط بتفاصيل دقيقة في الإثبات،

والإشهاد، والتنفيذ لا نجد لها مثيلا في أعراف الجاهلية، وإقرار الإسلام لبعض الأمور الحميدة - كعقوبة الدية التي تحملها العاقلة كما كان في عرف العرب - لا يعني أخذ نظام العقوبات بأكمله من أعراف العرب، كما أن إقراره فكرة الدية على العاقلة لا يبرر أنها بكل تفاصيلها المدونة في كتب الفقه مأخوذة من عرب الجاهلية، ولا يعني أن عرب الجاهلية كانوا يعتقدون هذا النظام الدقيق، بل هو مستوحى من القرآن والسنة كغيره من التشريعات الإسلامية.

فلا يستطيع مدع - على ما سبق - أن ينكر وضوح الحجة في اختلاف تشريعات الإسلام عن تشريعات الأديان السابقة، مما لا يجعل مجالا للوهم أن منبع هذا الدين الحنيف هو رب الأرض والسماء وليس تشريعات محرفة أو أعراف جاهلية.

ثالثا. الإسلام الذي جاء حربا على الجاهلية، وعلى كل تقاليدها العمياء يستحيل عليه أن يقلد سلوكياتها أو أن يأخذ منها:

لو أخذ الإسلام من الجاهلية شيئا - كما يدعي المدعون - لما شنت الجاهلية حربها الشعواء على الإسلام حينما بزغ لأول مرة، بل إن الجاهلية حاولت أن تقايض نبي الإسلام على التنازل عن بعض ما فيه من تعاليم؛ ليقبل زعماؤها على الإسلام، فما كان من الإسلام - بعزته المستعلية - ليسمح للجاهلية أن تخترق منه ولو جزءا من تعاليمه، فقال - عزوجل - مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم:)فلا تطع المكذبين (8) ودوا لو تدهن فيدهنون (9)((القلم)، أي: إنهم تمنوا لو تلين لهم يا محمد، وتترك بعض ما لا يرضون مصانعة لهم، فيلينوا لك ويفعلوا مثل ذلك.

وعليه فإن محاولة إلصاق بعض شرائع الإسلام ببعض مبادئ الجاهلية هي محاولة جد كاذبة، وافتراء شنيع على حقيقة الإسلام، لا يعتمد على دليل، بل على فكرة شوهاء وهي أن مجرد التشابه بين بعض ما كان عليه عرب الجاهلية وبين بعض ما قرره الإسلام قاض بأن الجاهلية هي مصدر الإسلام، ولم يسألوا أنفسهم لماذا كان هذا التشابه وما منبعه وكيف نكيفه أو نصوره؟

وللإجابة عن ذلك لا بد من الوقوف على مصادر سلوكيات العرب ومرجعياتهم على اختلاف قبائلهم وتعدد أماكنهم وتنوع مشاربهم.

الجذور التاريخية لعادات العرب وعباداتهم في الجاهلية:

1. الحنيفية الموروثة عن إبراهيم عليه السلام: وهذه قد بقيت غير مشوبة لدى بعض أناس كزيد بن عمرو بن نفيل، الذي حافظ عليها بعد أن لم يقتنع باليهودية ولا بالنصرانية ورفض عبادة الأصنام.

والحنيف عند عرب الجاهلية من كان يحج البيت ويغتسل من الجنابة ويختتن، فلما جاء الإسلام كان الحنيف هو المسلم، ولذلك فإن العرب لم يعترضوا أبدا على الوحدانية بإقرار القرآن، قال عزوجل:)ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (61) الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم (62) ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (63)((العنكبوت)، وإنما كان

اعتراضهم على المنهج الذي جاء يغاير منهجهم في الحياة، والتشريعات التي قاومت الكثير مما كانوا قد ألفوه؛ حيث حرم عليهم كثيرا مما كانوا يمارسونه في حياتهم، وأقر عليهم ما لم يألفوه.

2. الفطرة السليمة: التي قادتهم إلى كثير من الأخلاق الحميدة الفطرية؛ كالكرم والشجاعة ونصرة المظلوم، ويشهد لهذا "حلف الفضول" الذي دعا إليه ابن جدعان.

3. دخول بعضهم في ديانات إلهية: كورقة بن نوفل الذي اعتنق النصرانية.

4. إقحاماتهم المنحرفة: كعبادة الأصنام التي أدخلها عمرو بن لحي وغيره.

5. النعرة القبلية: التي ألجأتهم إلى عادات مستقبحة؛ كالقتل والثأر ووأد البنات وحرمان المرأة والذكر الصغير من الميراث.

هذه هي الأطر التي يمكن أن تكون مرجع سلوك العرب في الجاهلية سواء على مستوى العبادات أو العادات فماذا كان موقف الإسلام منها؟

أما بالنسبة للحنيفية الإبراهمية، فالقرآن يقرر أنه قد جاء ليحافظ عليها؛ لأنها ربانية المصدر، قال عزوجل:

)يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (65) ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (66) ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (67) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (68)((آل عمران)، وقال عز وجل:)قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (95)((آل عمران)، وقال عزوجل:)ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا (125((النساء)، وقال عز وجل:) قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (161)((الأنعام).

فالقرآن يقرر أن ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - هو ما جاء به إبراهيم - عليه السلام - من قبل، وإذا كان العرب هم أبناء إسماعيل بن إبراهيم؛ فلا شك أنهم قد توارثوا عن آبائهم الكثير من هذه الآثار عادة وعبادة؛ ولهذا لم يحتج الكفار على النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه قد جاء بما شرعوه هم لأنفسهم؛ لعلمهم بأن ما كانوا يقومون به هو من ميراث إبراهيم عليه السلام، الذي جاء الإسلام مجددا لدعوته، وخير مثال لذلك هو الحج، فقد كان الناس قبل الإسلام يحجون البيت على ميراث إبراهيم عليه السلام، لكن هذا الميراث قد دخله بعض التغيير والتعديل، كما أدخلت قريش فكرة الحمس[21]، وكما اختلقوا لأنفسهم تلبية خاصة، خالفهم فيها غيرهم، فجاء الإسلام بتلبيته المنزهة لرب العباد من الشرك، كما ألغى فكرة الحمس، ولا يمكن لأحد أن يقول: إن الحج هو من ميراث الجاهلية، وعلى

هذا قس العديد من التشريعات التي أقرها الإسلام مما كان معروفا في الجاهلية.

وأما بالنسبة لما يرجع إلى الأخلاق الفطرية التي كانوا متخلقين بها، فهذا مما تتفق عليه كل الفطر السليمة، وقد قرر القرآن أن الدين الإلهي هو دين الفطرة، قال عزوجل:)فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (30)((الروم)، ومن ثم لا نقول: إن هذه الأخلاق ميراث الجاهلية؛ بل هي فطرة الله في جميع خلقه بدليل أننا نجد الكثير من الصفات يتفق فيها أصحاب المعتقدات المختلفة، فالكرم والشجاعة والحلم واحترام الآخرين قدر مشترك بين جميع من يتحلى بها؛ لأنها مكتسبات فطرية، وإنما دور الأديان والشرائع هو في تهذيبها وتنميتها فقط، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[22] أي: هو لم يدع أنه أنشأ مكارم الأخلاق، بل هي موجودة بالفطرة السليمة، وكان دوره تنميتها فقط وتتميمها، ومن ثم أشار إلى "حلف الفضول" الذي دعا إليه في الجاهلية عبد الله بن جدعان، وقال: "لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت".

أما بالنسبة لموروثات الديانات السابقة، فلا غرابة أن نجد تشابها ما في تشريعات هذه الديانات، وبين بعض ما جاء به الإسلام، ولم لا والمصدر واحد؟! بل هذا التشابه هو أحد أدلة المصداقية، وبالطبع قد وقع هذا التشابه فيما هو إلهي المصدر، بعيدا عن تحريفات أتباع هذه الديانات.

نأتي بعد ذلك إلى مخترعات الجاهليين وانحرافاتهم عن حنيفية إبراهيم - عليه السلام - عقديا وتشريعيا، وكذا تصرفاتهم النكراء التي كانت تلجئهم

إليها عصبيتهم وقبليتهم، وهذا هو القسم الذي جاء الإسلام بهدمه من الأساس، وهو القسم الأكبر؛ ولأجله كفر من كفر، بل حارب من أجل بقائه ونصرته من حارب بحجة أنه موروث آبائهم، ولقد بلغ من حرصهم على بقاء ميراث الآباء من تلك العبادات والعادات المنحرفة أن عرضوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - الملك والمال والجاه، فقال قولته المشهورة: «ما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا لي منها شعلة»؛ يعني الشمس [23].

وأول ما حاربه الإسلام هو أساس عقيدتهم - آلهتهم التي عبدوها من دون الله - فقد صعقوا حينما فاجأهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن الدين الحق هو دين التوحيد، وأن هذا الكون ليس له إلا إله واحد هو الذي خلق ورزق وهو الجدير بالعبادة، قال عزوجل:)ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور (30) حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (31)((الحج)، نعم ترك عبادة الأصنام هي حنيفية إبراهيم - عليه السلام - التي دعا ربه وسأله المداومة عليها:)وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام (35) رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم (36)((إبراهيم).

وعاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأمر ربه ووحيه - على قومه عبادة الأصنام:)قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه

فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (16)((الرعد).

ولم يجار الإسلام عرب الجاهلية في عبادتهم للأوثان، وجعلها آلهة مع الله تقربهم إليه زلفى، ناهيك عن كثير من التشريعات التي كانت حائط صد في وجه الكفار؛ حيث حرم عليهم القرآن - في الفترة المكية التي يصر بعض الناس على أنها كانت فترة مهادنة ومداهنة - وأد البنات، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنا، والظلم، وقطع الرحم، والكذب... وغير ذلك مما لا تقتضي الحكمة تأخيره؛ لأنه مما يتعلق بالكليات التي ضمن الدين حفظها، وهي: النفس والعرض والدين والمال والعقل.

ثم جاء العهد المدني بثرائه الوافر في الجانب التشريعي؛ إيجابا وتحريما وندبا وكراهة وإباحة، حتى صار من الضوابط القياسية لتحديد المدني من القرآن أن تكون الآية مشتملة على تشريع.

ونذكر موقف جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين عقد للنجاشي موازنة بين موقفهم في الجاهلية، وما دعاهم إليه الإسلام، فقال: «أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله - سبحانه وتعالى - لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن

نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - وعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزوجل، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث»[24].

وعندما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان من بين ما سأله عنه أن قال: «ماذا يأمركم؟ فقال أبو سفيان: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة...» ولم يكن أبو سفيان قد أسلم بعد حين قال ذلك[25].

فهذا كله - وغيره - ناطق بأن ثورة الكفار على الإسلام سببها هو أنه قد جاءهم بخلاف ما يعرفون، وبنقض ما يعتقدون ويسلكون، ولا ينافي ذلك التوافق فيما هو فطري - ككريم الأخلاق - أو ما هو من ميراث الحنيفية، أو الديانات الربانية التي تشارك الإسلام في وحدانية المصدر.

وبهذا يتضح جليا بطلان زعم أن الإسلام أخذ بعض شرائعه من الجاهلية.

الخلاصة:

· الإسلام ينبع من نفس الأصل الذي نبعت منه اليهودية والنصرانية، فهو دين سماوي كما أنهما ديانتان سماويتان، وهذا يعلل لنا وجود تشريعات

متشابهة بين هذه الديانات الثلاثة، إلا أن الإسلام حفظه الله - عزوجل - لنا من التحريف، أما اليهودية والنصرانية فقد حرفها أهلها أشد التحريف، وزاغوا بها عن الصراط المستقيم.

· إذا وجد تشابه في تشريعات الرسالة الإسلامية مع التشريعات الموجودة في الديانات الأخرى - وخاصة اليهودية والنصرانية - فإنما ينحصر في التشابه الأسمى فقط، ولا يتجاوز ذلك إلى صورة التشريع؛ فلا الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا تحريم الأشهر الحرم ولا أية تشريعات أخرى في الإسلام تماثل - ولا حتى تشابه - تشريعات الأديان الأخرى من حيث المضمون والتطبيق.

· الإسلام حارب الجاهلية بكل مفاسدها، ورفض أن يداهن أهلها، ورفض أن يسمح لأي تشريع من تشريعاتها الباطلة أن يفسد التشريع الإسلامي، وعليه فلا يمكن، بل يستحيل أن يأخذ من الجاهلية أي شيء ويضعه ضمن تشريعاته، وما كانت حرب الجاهلية للإسلام إلا لأن الإسلام خالفها، ونقض عراها، وأبطل تشريعاتها الفاسدة، وحول الحاكمية فيها من البشر إلى رب البشر، في حين أن الإسلام أقر بعض التشريعات الصحيحة - كحلف الفضول - ودعا إلى اتباعها، ولكن بعد تغيير الفهم القبلي لمثل هذه المعتقدات والتشريعات، لكي يتلاءم مع طبيعة الإسلام العالمية.

....

- الفصل العاشر

المجتمع بالغ الأهمية في محاربة الإرهاب. ولذلك، يجب أن تركز السياسات على المجتمع، وليس على انقسامه.[65] ففيما بين المسلمين، يتعين تجنب الفصل بين «المعتدلين» و«المتطرفين» قدر الإمكان لضمان

وئام المجتمع وتلاحُمه لكي تبلغ أي سياسة معتمدة النتيجة التي تنشدها. وينبغي ألا تُقصى المجتمعات المسلمة ويُنظر إليها كما لو كانت تهديدًا، مما يبثّ الكراهية في أوساط المجتمعات الأخرى وتحامُلها على مجتمع المسلمين برمته.

كما يجب أن يعقد تطبيق الاعتدال على الوجه المناسب في سياسات مكافحة الإرهاب التوازن بين «الحداثة» و«التقاليد أو الثقافة»، من ناحية الاعتراف بتقاليد الشعوب وعاداتها ووجهات نظرها ومعتقداتها، دون تشويهها والتشكيك فيها لصالح الحداثة. وتقتضي الضرورة إقامة توازن دقيق عند بذل المحاولة –مثلًا– لتنظيم قواعد الملبس والطعام (كصناعة الطعام الحلال) والهندسة المعمارية لأماكن العبادة وإدارتها. ومن بين الحالات العديدة التي تستدعي إعادة تقييمها، بسبب الإخفاق الذريع الذي واكب إقامة هذا التوازن، المساعي المتواصلة التي تبذلها فرنسا في سبيل تشكيل إسلام رسمي تابع للدولة ويتسم بطابعه «الفرنسي»، ومحاولة ألمانيا تدريس الإسلام من خلال العلماء الذين تعيّنهم الدولة، وليس علماء الدين التقليديين.

ففي حالة ألمانيا، لا يستبعد هذا التقييم حقيقة وجود علماء مسلمين متطرفين. ومع ذلك، فهو يشدد على أنه ثمة علماء مسلمين تقليديين ممن يمكن استشارتهم والطلب منهم تدريس الإسلام بكليته وشموليته. فقد لوحظ أن الشباب الذين يملكون معرفة محدودة عن الإسلام يتيسر تحولهم إلى توجه راديكالي نتيجةً لذلك.[66] والنية المتوخاة من تدريس الإسلام الصحيح والشمولي –وليس الإسلام «المعتدل» بالضرورة– جديرة بالثناء والاحترام. وقد ينضوي أي توجه ملائم لتدريس الإسلام ضمن المعايير

التي يُرسيها مفهوم الوسطية، مما يجعله «إسلامًا يتوخى التبسيط دون التعقيد، والدعوة دون الإقصاء، والعطف دون العنف، والتعارف دون الازدراء، والتسامح دون التعصب، والمضمون دون الشكل، والإنجاز دون الاختلاف، والعطاء دون الرياء، والاجتهاد دون التقليد، والتجديد دون الجمود، ومراعاة الدقة دون الإهمال، والوسطية دون التطرف أو الغفلة».[67]

ومن المسائل المهمة الأخرى التي يتعين ملاحظتها ضرورة إقامة التوازن فيما يتصل بالإكراه في القوانين والسياسات. ففي حالات ليست بالقليلة، تُعتمد قوانين قسرية تفتقر إلى قدر وافٍ من التوازن، وتتسم بالتطرف في طابعها وواقعها العملي. وتُعدّ معظم قوانين مكافحة الإرهاب قسرية في سياق المحاولة التي تبذلها لتعديل الإسلام أو تدجينه وإجبار المسلمين، الذين تشملهم في نطاق اختصاصها، على التقيد بنموذج الإسلام المعتدل الذي شكلته الدولة. وثمة حاجة إلى تبني تشريعات وسياسات متوازنة تراعي الاعتبارات الأمنية، دونما تحتكم إلى القسر والإكراه. فعوضًا عن تعديل الإسلام أو تدجينه، من شأن الاستثمار في التعليم الإسلامي العام أن يكون أجدى وأكثر نفعًا. وينبغي ألا تستفرد التشريعات التي تنفَّذ لدواعٍ أمنية مجتمعًا بعينه وتستهدفه.

وأخيرًا، تكمن مسألة مهمة لها صلتها بهذا الجانب في ضرورة إقامة التوازن بين تنظيم الدين وضمان الحرية اللازمة لممارسة شعائره. فمع أن الحق في حرية الدين مكفول في القانون الدولي والاتفاقيات والمعايير الدولية ودساتير معظم البلدان وتشريعاتها الوطنية، فإن الممارسات الغربية لمكافحة الإرهاب في الواقع العملي تغض الطرف عن هذا الحق الأساسي.

ولذلك، يتفوق التنظيم والقيود الأمنية في أهميتهما على الحق الواجب للفرد في حرية ممارسة شعائره الدينية أو اختيار دينه، وخاصةً فيما له علاقة بالإسلام.

خاتمة

تسلط هذه الورقة الضوء على التناقض الذي يشوب تطبيق الإسلام المعتدل في الممارسات العملية التي يعتمدها الغرب في مكافحة الإرهاب. فلا يزال تطبيق هذا الإسلام يتسم بانحياز مغالٍ إلى جانب دون آخر، وذلك يستدعي تبنّي أو إدراج المنظور الإسلامي للوسطية من أجل مضاعفة المكاسب التي يؤتيها الاعتدال الأصيل في الإسلام. ولهذه الغاية، عمدت الورقة إلى تقييم الطرق التي يجري من خلالها تصور الإسلام المعتدل وتطبيقه ضمن الممارسات العملية الغربية على صعيد مكافحة الإرهاب، ودرست الطرق التي يمكن من خلالها الارتقاء بهذا التصور والتطبيق عبر إدراج منظور الإسلام للاعتدال. إن الإرهاب والتطرف القائم على العنف لن ينفكّا عن مدى المستقبل المنظور؛ لذا فلا غنى عن اتخاذ التدابير التي تفضي إلى الحد من التطرف المصحوب بالعنف واستئصال شأفته إن أمكن ذلك في نهاية المطاف.

ورغم أن توظيف الاعتدال في محاربة الأيديولوجيا الإسلامية المتطرفة لا يخلو كله من الوجاهة أو نياته الحسنة، ينبغي لعقدة مكافحة الإرهاب في الغرب فعل المزيد من أجل تطبيق الإسلام المعتدل تطبيقًا ملائمًا إن كان لتحييد الإرهاب أن يصيب النجاح. ويستدعي تطبيق الاعتدال على الوجه السليم منظورًا شموليًا يجمع بين طياته دقائق أيد..

....

- الفصل الحادى عشر

أقدم ديانة في التاريخ

أقدم ديانة في التاريخ!؟.

وهو سؤال - على بساطته الظاهرة - تصعب الإجابة عليه؛ فمنذ القدم أدرك الإنسان - من خلال الفطرة أو الاستقراء - وجود خالق ومدبر لهذا الكون. وحاول التقرب إليه من خلال أوامر مقدسة تمارس بواسطة شعائر معينة.. وهكذا يمكن القول إن الدين وُجِدَ منذ وجد الإنسان على وجه الأرض وبالتالي يكاد يستحيل معرفة أول ديانة في التاريخ؟؟

غير أن السؤال السابق "يمكن تعديله" على النحو التالي:

ما هي أقدم ديانة ما تزال تمارس حتى اليوم!؟
.. وهنا يصبح الجواب واضحاً ومباشراً.. "الهندوسية"!.

فالهندوسية ديانة وثنية غامضة تشكلت قبل خمسة عشر قرنا من ولادة المسيح وواحد وعشرين قرنا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وتعد اليوم ثالث أكبر ديانة في العالم من حيث عدد الأتباع - بعد المسيحية والإسلام - وتتركز بشكل أساسي في الهند "التي اقتبست منها الاسم". وهي من القدم بحيث لا يعرف لها مؤسس حقيقي "وإن كان يعتقد أن الآريين القدماء - الذين غزوا الهند قبل 1500عام قبل الميلاد - أحضروا معهم أفكارها الأساسية"!.

وتاريخ الهندوسية الطويل جعلها تملك أكثر من 26كتابا - جميعها مقدسة - وعددا يصعب حصره من الآلهة في إله واحد ولكنهم في النهاية اتفقوا على ثلاثة ما يزالون الأبرز حتى اليوم "براهما إله الوجود، وفشنو إله الحفظ، وسبعا إله الهلاك". وهذه الآلهة ما تزال تعرف حتى اليوم بالثالوث المقدس حيث يغني عبادة أحدها عن الآخرين ".

ورغم تعدد الأفكار والمذاهب الهندوسية إلا ان الهندوس يتفقون على تقديس البقرة "إله الخصب" والتقسيم الطبقي، وتناسخ الأرواح، والثالوث المقدس، وقوانين الكارما "أو الجزاء والعقاب عطفا على الحياة السابقة"!!

ومن مآسي الهندوسية التقسيم الطبقي الذي ما يزال مسيطرا على حياة الاتباع في الهند "وتعتقد كل طبقة انه تقدير إلهي لا يجوز التنصل منه".. وحسب هذه القوانين يقسم الناس إلى أربع طبقات رئيسية هي:

طبقة "البراهمة" الأكثر نبالة وقداسة ويدعون ان فيهم عنصر إلهي - لدرجة لا يجوز حتى للملوك قتلهم أو محاكمتهم أو أخذ جباية منهم.. ثم "الكاشتير" وهم النبلاء وقادة الجيوش ويدعون أنهم خلقوا من ذراعي الآلهة.. أما الطبقة الثالثة فهم "الويش" أو طبقة التجار والزراع والحرفيين ويدعون أنهم خلقوا من فخذي الآلهه. أما الطبقة الرابعة فهي طبقة المنبوذين أو "الشودو" الذين خلقوا من قدمي الآلهة ويمتهنون الأعمال الوضيعة والقذرة ويعدون عبيداً لأي من الطبقات الثلاث "والشودو هم سكان البلاد الأصليين ويغلب عليهم سواد البشرة وهم في نظر الآخرين أحط من البهائم وأذل من الكلاب وتتساوى كفارة قتل القطة والفأر مع قتل أي منهم"!! بقي أن أشير

إلى أنه في حين يوجد بعض التقارب والمعتقدات المشتركة بين الديانات السماوية الثلاث؛ لا توجد أي أرضية مشتركة بين الهندوسية والإسلام في الهند؛ فالهندوسية ديانة وثنية خالصة والإسلام ديانة سماوية موحدة. وفي حين يؤمن المسلمون بإله واحد يؤمن الهندوس بأكثر من خمسمائة، وفي حين يدعو الإسلام إلى المساواة بين البشر "حيث لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى" تفرض الهندوسية نظاماً طبقياً صارماً.. وفي حين يقدس الهندوس البقرة - ويمتنعون عن أكلها وأذيتها - يذبحها المسلمون ويصنعون الأحذية والملابس من جلودها...!!!